الصداقة والاستقرار المجتمعي بين الفكر الفلسفي
عند شيشرون والهدي النبوي الشريف

أ. / آلاء عبد الكريم أحمد

تحت إشراف

أ.د. / علي عبد التواب علي

كلية الآداب – جامعة القاهرة

Abstract:

Friendship and Social Stability Between Cicero's Philosophical Thought and the Prophetic Guidance

This study aims to identify the impact of friendship in Cicero's philosophical thought and companionship inthe Prophetic tradition on the development and stability of contemporary society—economically, politically, and psychologically—despite the temporal and doctrinal differences between the two perspectives. It seeks to achieve a deeper understanding of this essential social value in building advanced societies. By comparing different conceptions of friendship and companionship, the value of life itself is measured by the depth of the bonds we share with those we love. Among these bonds, true friendship remains the most significant and noble. This research therefore seeks to reestablish and promote the moral values that sustain this bond among contemporary youth, in a way that aligns with modern social and religious needs. Strengthening the concept of friendship among individuals contributes to addressing current social challenges such as family disintegration and social isolation. The study illustrates this through two applied models: Cicero's friendship with Atticus, and the great companionship between the Prophet Muhammad (PBUH) and Abu Bakr Al-Siddiq. It highlights their shared ethical values and examines how these values can be harnessed to achieve economic development, political stability, and social cohesion.

Key Words: Friendship -Companionship– Brotherhood– Society– Stability– Development.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الصداقة في الفكر الفلسفي عند شيشرون، والصحبة في الهدي النبوي الشريف، في تنمية المجتمع المعاصر واستقراره اقتصاديًا وسياسيًا ونفسيًا، رغم الاختلاف الزمني والعقائدي للفكرين، وتحقيق فهم أعمق لهذه القيمة الاجتماعية الضرورية لبناء مجتمعات متقدمة. من خلال مقارنة التصورات المختلفة للصداقة والصحبة، تُقاس قيمة الحياة التي نحياها ت بعمق الروابط التي تجمعنا بمن نُحب. ومن بين تلك الروابط، تظلّ الصداقة الحقيقية أعظمها شأنًا وأرفعها قدرًا. حيث يسعى هذا البحث إلى إعادة غرس القيم الأخلاقية التي تدعم هذه الرابطة في الشباب المعاصر، بما يتناسب مع الاحتياجات الاجتماعية والدينية في العصر الحديث. إن تعزيز مفهوم الصداقة بين الأفراد يسهم في مواجهة التحديات الاجتماعية الحديثة مثل التفكك الأسري، العزلة الاجتماعية، وذلك من خلال عرض نموذجين تطبيقيين، نموذج للصداقة عند شيشرون: صداقة شيشرون وأتيكوس، ونموذج الصحبة النبوية المتمثل في الصُحبة العظيمة بين سيدنا النبي ﷺ وأبي بكر الصديق–رضي الله عنه– وذلك من خلال معرفة القيم الأخلاقية المشتركة، ومعرفة كيفية الإستفادة منها في تحقيق التطور الاقتصادي، والاستقرار السياسي، والترابط المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الصداقة – الصحبة –الأخوة– المجتمع– الاستقرار– التنمية.

مقدمة:

الإنسان كائن اجتماعي جُبِل على الألفة ويعيش في جماعات، لا يستطيع الانفصال عنها. لديه رغبة في تبادل الأفكار والمشاعر مع الآخرين، لذلك لا بد من وجود عملية التواصل والتفاعل المستمر في مراحل حياته المختلفة[١]. ومن خلال هذا التفاعل يبدأ الإنسان في التعرّف على الآخرين من خلال سلوكهم وطباعهم وعاداتهم، مما يؤدي إلى نشوء علاقة أكثر عمقًا تُعرف بالصداقة. وينشأ ذلك التفاعل بسبب الرغبة الطبيعة لدي الإنسان في التواصل مع الآخرين، وليس بدافع اقتصادي أو بيولوجي؛ حيث تنشأ العلاقات بين البشر فرادى وجماعات[٢].

إن رابطة الصداقة ليست مجرد علاقة عابرة، بل أداة للتنمية؛ فعندما تكون هناك صداقة، سواء بين الأنداد أو بين الأمم أو المجتمعات أو الأعراق أو الأديان، فإن السلام والمحبة يسودان، وبالتالي يتحقق الاستقرار[٣]. لذلك عندما تتفق التعاليم النبوية والقيم الفلسفية عند شيشرون[٤] (Cicero)، يصبح من الممكن غرس هذه القيم في الأجيال المعاصرة، لتحقيق التنمية المجتمعية والاستقرار، وذلك بما يتناسب مع الاحتياجات الاجتماعية في العصر الحديث.

---

(1) Purba, B., dkk. (2020). Ilmu komunikasi: Sebuah pengantar. Yayasan Kita Menulis. P.2.
https://repository.unifa.ac.id/id/eprint/292

(2) Muslim, A. (2013). Interaksi sosial dalam masyarakat multietnis. Fakultas Ushuluddin dan Filsafat, UIN Alauddin Makassar. Jurnal Diskursus Islam, 1(3), 484–485.
https://core.ac.uk/reader/234743102

(3) Ukaulor, C. S. (2015). Friendship in Cicero: A pre-condition for development. Open Journal of Philosophy, 5, 234–238. P 234.

(٤) ولد شيشرون (Cicero) في عام ١٠٦ قبل الميلاد في مدينة أربينوم Arpinum، درس القانون على يد ماكيوس سكايفولا(Macius Scaevola)، ثم درس الخطابة على يد (Apollonius Molon)، وأيضًا لم ينس حظه من تعلم الفلسفة حيث أعجب ب ماركوس أنطونيوس، عمل خطيبًا وفي عام ٨٠ ق.م، ثم انتخب قنصلًا، وكتب العديد من الكتب في البلاغة والفلسفة. انظر:
محمد حسن وهبة، (-)، الأدب الروماني من البداية وحتى نهاية العصر الذهبي، كلية الآداب- جامعة عين شمس. ص ص ١٩٣-٢٠٠.

كتب شـيشـرون محاورة "لايليوس: عن الصـداقة" (Laelius: de Amicitia)[1]، في ظل الاضطرابات السياسية التي عصفت بالجمهورية الرومانية، وكأنما تراءى له أن تلك الانقسامات لم تنته قط، ولم تنعم الجمهورية بالاستقرار إلّا عن طريق غرس القيم الأخلاقية في الشباب المعاصر، عن طريق تسـليط الضـوء على ما ينبغي أن تكون عليه واحدة من أهم الروابط في المجتمع، هي رابطة الصداقة القائمة على الفضيلة، وبذلك يظهر شيشرون كمدافع عن الفضيلة وينفي أي اتهام قد وجه إليه آنذاك، حيث يوضـح أن المجتمعات لا تُؤسس على القوانين الصـارمة فقط، بل أيضًـا على العلاقات الاجتماعية، وفي مقدّمتها الصـداقة. لذلك، كان حديثه عن الصـداقة خطابًا فلسـفيًا اجتماعيًا، الهدف منه ترسيخ دعائم الاستقرار في الجمهورية الرومانية.

حيث أكد شـيشـرون أن جميع القوانين الاجتماعية تنشـأ من ميل فطري لدى الإنسـان إلى الاندماج البشـري، ذلك الميل هو اسـاس العدالة الاجتماعية والمسـاواة، وإذ انحرفت الطبيعة عن الفطرة تنهار الفضـائل جميعها (Cic. De Leg. 1.43)[٢]، فالصـداقة ليسـت شـأن خاص، بل مسـألة اجتماعية وسـياسـية، حيث كانت الأفكار الرواقية تنظر للسـياسـة بأنها ذات صـلة وثيقة بالصـداقة، وكان يُنظر للرجل الفاضـل بأنه من يعرف واجباته اتجاه وطنه جد المعرفة، وذلك بدوره يؤدي إلى التوافق والانسـجام بين أفراد المجتمع.[٣] حاول شـيشـرون توضـيح ماهيّة الصـداقة، وذلك

---

[1] تعبر محاورة "لايليوس: عن الصداقة" عن علاقة حميمية بينه وبين صديقه أتّيكوس(Atticus) أكثر مما كانت عليه في كتابه عن الشيخوخة (De Senectute). فقد كانت تلك المحاورة موجهة إلى أتّيكوس كعمل فلسفي يقدم النفع، أما هذه المحاورة فهي موجه إليه كمرآة للنفس، بحيث يتعرّف أتّيكوس على نفسه من خلال قراءة تلك المحاورة. انظر:

Marchetti, S. C. (2009). Words and Silence: Atticus as the Dedicatee of de Amicitia. The Classical World, 103(1), 93–99. P. 94. http://www.jstor.org/stable/40599908

[2] Henry, M. Y. (1923). Cicero and the Great Society. CW, 17(9), 67–72. P.68 https://www.jstor.org/stable/30107720

[3] Sloan, C. (2012). The self-sufficiency of the good man against the need for friendship: A discussion concerning the importance of friendship for the good man in Cicero. National University of Ireland, Maynooth. P. 69.

من خلال علاقة لايليوس بصديقه سكيبيو[١] (Scipio) قائلًا:

“Sed tamen recordatione nostrae amicitiae sic fruor ut beate vixisse videar, quia cum Scipione vixerim, quocum mihi coniuncta cura de **publica** re et de **privata** fuit, quocum et **domus fuit et militia** communis et, id in quo est omnis vis amicitiae, voluntatum, studiorum, sententiarum summa **consensio**” (Cic. De Am. 4.15)

"فإن استذكاري صداقتنا يبعث في نفسي من البهجة ما يجعلني أرى حياتي سعيدة، لأني قضيتها بصحبة سكيبيو، الذي شاركني همومي في الشأن العام والخاص، وسكن معي تحت سقف واحد في الوطن، وخضت معه الحملات في الخارج، وتقاسمت معه — وهذا هو لبّ الصداقة كلها — اتفاقًا تامًا في الميول السياسية، وفي الاهتمامات الأدبية، وفي الرؤية". يتبين لنا من ربطه بين التوافق[٢] في القيم العامة (publica) والخاصة (privata)، أن ذلك التوافق عنصر مهم في استقرار المجتمع، حيث نجد أن كلمة (domus) تشير إلى وحدة القيم الأخلاقية التي نشأ كل منهما عليها، وتشير كلمة (militia) إلى الدفاع المشترك عن الوطن (المجتمع)، كما تشير كلمة (consensio) إلى توافق الميول الذي يُحافظ على المجتمع من الانهيار.

ثم يوضـــح لنا أن الصـــداقة التي يتحدث عنها ويرى أنها تســـاهم في رقي المجتمع هي

---

[١] بوبليوس كورنيليوس سكيبيو أفريكانوس أميليانوس الأصغر، ابن لوكيوس أيميليوس باولوس قنصل عامي ١٤٧–١٤٢ ق.م. استولى على قرطاجة عام ١٤٦ ق.م. انظر: شيشرون، (٢٠٢٣)، "عن الجمهورية"، ترجمة: علي عبدالتواب علي، جمال الدين أبو الوفا، ع١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص٥٢

[٢] أما من الناحية النفسية، فإن علاقة الصداقة تستلزم الحذر في اختيار الأصدقاء حتى لا ينحرف الإنسان إلى طرق سيئة. فلابد من التشابه في الصفات والخصائص بين الأصدقاء. فالصداقة تقوم على التشابه بين شخصين، وقد يكون هذا التشابه في صفات محددة مثل: الأخلاق، العِرق، الدين، الطبقة الاجتماعية، التعليم، العمر، القيم، النظرة إلى الحياة، المواقف، وغيرها. وبطبيعته، ينجذب الفرد إلى مَن يشبهه في شيء ما، حتى تسهل عملية التفاعل ولا يشعر بالغربة. ويُعد هذا التشابه أساسًا في تكوين الصداقة، والأهم هو اختيار الأصدقاء الذين لا يقودون إلى الشر. أما المشاركة (المعاشرة) فتتعلق بمقدار تكرار اللقاءات بين الطرفين؛ حيث إن الفرد في أوقات فراغه يميل إلى قضاء وقته مع أصدقائه المقرّبين، وكلما زاد معدل اللقاء زادت درجة القرب: انظر:

Susanti, A. (2008). Gambaran persahabatan dan penyesuaian diri pada mahasiswi UIN Jakarta yang mengenakan cadar (Skripsi, Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta). UIN Jakarta. P.16

الصداقة القائمة على الفضيلة، التي تنشأ بين الأخيار، قائلًا:

"Amicitia nisi inter **bonos** esse non potest". (Cic. De Am. 18.65)

"الصداقة لا يمكن أن تكون إلا بين الأخيار."[1]

وهذا يشير إلى أن الصداقة الحقيقية لا تنشأ بين النفوس الدنيئة، لأن المنافقين لا يعرفون معنى الوفاء. فعندما تنشأ الصداقة بين الأخيار (bonos) ينشأ مناخ اجتماعي يُحارب الفساد بكل أنواعه مما يؤدي إلى ازدهار المجتمع وترابطه.

ثم يبرز أهم الصفات التي يجب توافرها لاقامة صداقات حقيقية، وتلك الصفات هي ضرورة وجود الثقة والأمانة (fides) التي تكون أشبه بالوتد الذي تقوم عليه كل الروابط الإنسانية والاجتماعية، في سياق السياسة، يرى شيشرون أن الأمانة بين الحاكم والشعب هي التي تضمن العدالة الاجتماعية والتوازن في الحكم. لذلك فإن الصداقات لا تنهض إلّا على ساقي المودّة (caritas) والوفاء(fides)، وأن الخيانة، ولو خفية، تقتلع جذور المودّة كما تقتلع الريح العاتية الأشجار الواهنة. معبرًا عن ذلك

---

[1] يظهر تأثر شيشرون بأرسطو (Ἀριστοτέλης) حيث تبنى نفس الرؤية والفكر للقيمة الأخلاقية للصداقة، حيث ذكر أرسطو في كتابه الأخلاق النيقوماخية (Ἠθικὰ Νικομάχεια) قائلًا:

ποιητικὰ γὰρ πάντα τὰ τοιαῦτα ἀγαθῶν.

فهي مثل كل تلك الأمور جميعًا، مصدر للخيرات.

انظر:

عادل النحاس، (٢٠٠١)، "بين الصداقة والملق"، كلية الآداب – جامعة القاهرة، وحدة النشر العلمي، مج ٦١، ع٣. القاهرة. ٢٠٥-٢٥٠. ص٢٠٦

-ولد أرسطو في عام ٣٨٤ ق.م. وتوفي عام ٣٢٢ ق.م بقرية سطافيرا شمالي اليونان، وتتلمذ على يد الفيلسوف أفلاطون، سافر بعد ذلك إلى مدينة أفسوس في آسيا ثم عاد مرة أخرى إلى أثينا وأسس مدرسته الفلسفية التي عُرفت باسم المشائين ، كان لأرسطو العديد من المؤلفات ذكر بطليموس الغريب منها عناوين اثنتين وثمانين مؤلفًا. انظر:

محمد السيد عبد المنصف الوزير، (لا يوجد تاريخ)، "الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات"، جامعة الأزهر، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ع٣٧. ص ٩.

بقوله:

"Firmamentum autem **stabilitatis** constantiaeque eius, quam in amicitia quaerimus, **fides** est; nihil est enim stabile quod infidum est". (Cic. De Am. 18.65)

""أما أساس الثبات والاستقرار الذي نبحث عنه في الصداقة فهو الوفاء؛ فليس هناك شيء مستقر إذا كان غير موثوق[١]."

يرى شيشرون أن الصداقة فضيلة سياسية تساهم في استقرار الجمهورية عبر تبادل الولاء والثقة. ومن خلال تأمله العميق في ماهية الصديق الحق، يضع شيشرون تصوّرًا نادرًا لمَن يستحق أن يُدعى صديقًا، وهو تصوّرًا يلامس عنده مرتبة الألوهية، ذلك الذي يثبت في أوقات الرخاء والشدة، حيث أكد شيشرون على قيمة الثقة المتبادلة والوفاء والصدق في العلاقات الإنسانية، ويرى أن من يسلك ذلك المنهاج يحظى بمكانة نادرة. حيث يقول:

"Qui igitur utraque in re **gravem, constantem, stabilem** se in amicitia praestiterit, hunc ex maxime raro genere hominum iudicare debemus et **paene divino**[(2)]." (Cic. De Am. 17. 64)

"فمن أظهر نفسه في كلا الحالتين جادًا، ثابتًا، راسخًا في الصداقة، فيجب أن نحكم بأنه من أندر أنواع البشر وأقربهم إلى الألوهية. "

يرسم شيشرون ملامح نموذج إنساني نادر، يقترب في كماله من مقام القداسة. فالصداقة في نظره ليست ترفًا أو علاقة مؤقتة، بل هي عهد للثبات على قيم المودة والوفاء، والصفة (stabilis) لا تعني الثبات فقط بل تعني أن من لديهم تلك الصفة يمكن الاعتماد عليهم في الأمور كافّة، لأن من الصعب تغيرهم وعندما تتكون روابط بتلك القوة بين أفراد المجتمع، فإن المجتمع نفسه يصبح

---

[١] استعانت الباحثة بمسودات ترجمة شيشرون، لايليوس: "عن الصداقة"، ترجمة: علي عبد التواب علي، نجوى أحمد مصطفى، وهي ترجمة غير منشورة إلى الآن.

[٢] كان شيشرون متأثرًا بالفكر الرواقي المتبني لفكرة أن الإله نفخ في البشر من روحه (Cic. de leg. 1.23) انظر:

Henry, M. Y. (1923). P.68

أكثر قوّة وتوازنًا[1].

وتُعبّر الصفات التي ذكرها الكاتب (gravis)، (stabilis), (constans) عن حالة من الاتزان الداخلي، لا تكون إلا لمن تهذّب عقله، واستقرت نفسه، فمن تجلّت فيه هذه الصفات، فهو إنسان فريد، يكاد يكون شبيه بالآلهة (paene divino)، وذلك ليس على سبيل التأليه، بل على سبيل التقديس المعنوي لما يجسّده من فضائل، فالمجتمع لا ينهض إلّا إذا كان أفراده يتسمون بالصفات النادرة للتصدي للفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية. يؤكد بعد ذلك أن الصداقة هي نتاج الفضيلة وثمرتها الطيبة، قائلًا:

"sed haec ipsa **virtus amicitiam** et **gignit** et **continet** nec sine virtute amicitia esse ullo pacto potest." (Cic. De Am. 5.18)

" لكن هذه الفضيلة ذاتها هي التي تُنشئ الصداقة وتحافظ عليها، ولا يمكن للصداقة أن توجد بأي حال من الأحوال من دون الفضيلة."

في هذه العبارة القصيرة، يعرض شيشرون نظرية جوهرية في العلاقة بين الفضيلة والصداقة، مستخدمًا أسلوبًا بلاغيًا دقيقًا يتمثل في التوازي اللفظي بين (continet -gignit) وذلك لأن الفضيلة لا تكتفي بإيجاد الصداقة، بل تتعهدها بالحفظ والرعاية.[٢] كما ترتبط السعادة أيضًا بالصداقة لأنه لا توجد سعادة لإنسان يعيش في معزل عن الناس، فالإنسان بحاجة إلى تفاعل اجتماعي لكي يمارس تلك الفضائل التي يحظى بها[٣]، فعند تطبيق تلك الفضائل أثناء التفاعل الاجتماعي يؤدي ذلك إلى الاستقرار النفسي للأفراد وللمجتمع. يواصل حديثه عن تلك الرابطة السامية، مشيرًا إلى المعنى الأسمى للصداقة، وهو حسن النية والتوافق في الطباع والأخلاق الحميدة، ويتوج ذلك كله

(1) Ukaulor, C. S. (2015). P. 236.
https://doi.org/10.4236/ojpp.2015.54029

(٢) تنتمي هذه الرؤية إلى المدرسة الرواقيّة التي يؤمن شيشرون بجوهرها، حيث تُعدّ **virtus** (الفضيلة) هي الخير الأوحد، وهي المعيار الذي تُقاس به قيمة الإنسان وعلاقاته. وفي هذا السياق، يجعل شيشرون الصداقة فرعًا من أصل الفضيلة، لا علاقة قائمة بذاتها. انظر:

https://iep.utm.edu/stoiceth /

(3) Sloan, C. (2012). Pp. 81-83.

بالموّدة المتبادلة، وذلك لأن المودّة هي أعلى درجات المحبّة أو هي الأفعال التي تثبت صدق المحبة. وهذا يفسر لماذا جعل شيشرون الفضيلة (virtus) شرطًا سابقًا على الصداقة (amicitia). لذا تعتبر الفضيلة، والنية الحسنة، والمودة المتبادلة الركائز الأساسية لاستمرار الصداقة، في هذا الصدد يُعرف شيشرون الصداقة على لسان لايليوس، قائلًا:

"Est enim amicitia nihil aliud nisi omnium divinarum humanarumque rerum cum **benevolentia** et **caritate consensio**" (Cic. De Am. 6.20)

"فإنّ الصداقة ليست شيئًا آخر سوى توافق في كلّ الأمور الإلهية والبشرية، مقترنًا بالمحبة والمودّة."

يؤكد شيشرون أن الفضيلة هي التي تُنشئ الصداقة وتحافظ عليها، وأنه لا وجود لصداقة حقيقية بدونها. وهذه الفكرة تكتسب أهمية خاصة في مجتمعنا، حيث يواجه الشباب المعاصر تحديات تتعلق بسطحية العلاقات وسرعة تبدلها. إن تمسّك الشباب بالفضيلة في صداقاتهم — مثل الصدق، الثقة، الوفاء، الأمانة، صدق النصيحة، والتعاون على ما هو شريف ونافع — لا يقوي الروابط الفردية فقط، بل يدعم بصورة فعالة بناء مجتمعات متماسكة، فهو لا يريد المنفعة الشخصية، بل الخير المشترك.

وانطلاقًا من هذه الفكرة يشير الكاتب إلى أن قيمة الحياة التي نحياها تُقاس بعمق الروابط التي تجمعنا بمن نُحب. ومن بين تلك الروابط، تظلّ الصداقة الحقيقية أعظمها شأنًا وأرفعها قدرًا، وهي من تمنح الحياة الدفئ والبهجة. فهي ليست علاقة عابرة، بل سكن للقلب، ورفيق للدرب في حال القبض كما في حال البسط. حيث صوّر الصداقة كقيمة لا تضاهيها ثروة ولا تعادلها منزلة، لأنها وحدها التي ترافق الإنسان في كل حال، وتخفّف عنه أعباء الأيام، وتضاعف مسرّاته. ويُذكر أيضًا بعد ذلك أن الإنسان في حالة بحث دائمة عن أناس يتبادل معهم المحبة والمودّة الصادقة، حيث يشير إلى أن تلك المودة ليست ترفًا، بل ضرورة، لأن المجتمع الذي تسوده المحبة ليس بحاجة إلى العدالة، لأن العدالة تنشأ من الموّدة، قائلًا:

"Semper aliqui **anquirendi** sunt quos diligamus et a quibus diligamur **caritate** enim **benevolentia**que sublata **omnis est e vita sublata iucunditas**". (Cic. De Am. 27.102)

"يجب علينا دائمًا أن نبحث عن أشخاص نحبهم و يحبوننا؛ فإذا زال الحب والمودّة، زالت كل بهجة من الحياة."

يرسم لنا شيشرون وفقًا لعلم النفس صورة للإنسان السوي الذي يبحث بالفطرة عن المؤانسة: داخل أفراد الأسرة ومع الأقارب، وأيضًا مع الأصدقاء، ثم مع المجتمع بأكمله، وهذه هي السلسة النفسية في تطور الترابط الاجتماعي. ويرى شيشرون أيضًا أن الإنسان سيظل يألف ويؤلف مادام، على قيد الحياة، وأن الفِرق الصغيرة مثل الأسرة والأصدقاء والأقارب هي تصغير لجماعة أكبر بكثير وهي المجتمع (Cic. De Off. 1.53-54) تراءى ل مارجريت هنيرى (Margaret Henry) أن شيشرون يرى أن قيام المجتمع واستمراره يقوم على التكاتف والتعاون بين أفراده، حيث ينطلق من الانفعال الضيّق إلى الرؤية الفلسفية المتسعة، مما يولد العدالة الاجتماعية.[1]

يري شيشرون أن الصداقة هي أساس الحياة المتوازنة، فالمجتمعات التي تزول منها المحبة تضيق ذرعًا بمن يسكنها. يدل الفعل (anquirendi) على الاجتهاد في البحث، أي أن الروابط المحمودة لا تنشأ تلقائيًا بل تحتاج إلى الاجتهاد وحسن الاختيار ثم بعد ذلك إلى إدراة تلك العلاقات بصورة سليمة، حيث يتبين أن استقرار المجتمع يقوم على دوائر الموّدة والمحبة وهذا ما يسميه علماء الاجتماع "التلاحم الاجتماعي" [٢](Social Cohesion)، فالمجتمع لا يبقى في حال تقدم إلّا إذا كوّن أفراده علاقات قائمة على المودّة والفضيلة.

يستمر شيشرون في تأكيد فكرة أن الحياة دون أصدقاء لا تستحق أن نحياها، مدللًا على ذلك بقول أحد أسلافه: "إذا صعد أحد إلى السماء ونظر إلى جمال الكون والنجوم، فإن ذلك سيكون مريرًا جدًا بالنسبة له، إذا لم يكن معه من يخبره بجمال الطبيعة، لا نُحب العزلة لكننا نميل دائمًا إلى

---

[1] Henry, M. Y. (1923). P.68.

[٢] التلاحم المجتمعي هو: سلوك جمعي لأفراد المجتمع من جهة، تضامنهم في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، بناء على الهوية والقيم والأهداف المشتركة. ومن جهة أخرى هو: ضمان المجتمع للأفراد الرفاهية من خلال المساواة في توفير الفرص والبعدعن جميع أشكال التهميش. وتكمن أهمية التلاحم المجتمعي في منظومة القيم التي يخلقها، والتي تضمن تعاون الأفراد والمجتمع لتحقيق المصلحة العامة للجميع والسيطرة على التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية. انظر:
https://www.zhic.gov.ae/ar-AE/Articles/Social-Cohesion-Concept-and-Significance-1

الدعم والمشاركة مع من نرتاح لصحبتهم، وأفضل دعم هو وجود صديق وفي له في القلب ما ليس لغيره من مكانة" (Cic. De Am. 23.88) وعبر أيضًا عن الفكرة نفسها على لسان إنيوس[١] (Ennius) قائلًا:

" لنفترض أن إلهًا حملك بعيدًا إلى مكان حيث مُنحت الكثير من كل ما تُرغّب فيه الطبيعة المادية، لكنه حرمك من إمكانية رؤية إنسان على الإطلاق. ألا يتعين عليك أن تكون قاسيًا مثل الحديد لتتحمل هذا النوع من الحياة؟ ألن تفتقد وأنت بمفردك تمامًا، كل القدرة على الفرح والسرور؟ كيف يمكن للحياة أن تكون جديرة بأن تُعاش مالم تعتمد على حُسن النية المتبادلة بين الأصدقاء؟ ماذا يكون أجمل من أن يكون لديك شخص تجرؤ على التحدث معه عن كل شيء كما لو كنت تتحدث إلى نفسك؟ كيف يمكنك الاستمتاع بأوقات الحياة الجيدة إذا لم يكن لديك شخص سعيد بحظك الجيد مثلك؟:" (Cic. De Am. 6.22). وهذا يدل على أن الإنسان جلب على حب الخلطة والأنس بمن حوله.

يوضح شيشرون أن الصداقة لا تقوم على المنفعة بل على الاشتراك في المسؤولية. ومن الناحية المجتمعية، عندما تنتشر علاقات مبنية على هذا المبدأ، فإن المجتمع يكتسب قدرة كبيرة على الصمود في وجه المِحن والأزمات، لأن الناس لا يتخلّون عن بعضهم بمجرد تغيّر الظروف، بل يظلون متمسكين بالرابطة الأخلاقية بينهم[٢]. فالمجتمع لا يكون مستقر إلّا من خلال الروابط الاجتماعية والعلاقات الوديّة المتبادلة التي تحافظ على ترابطه فلا أثر للنجاح دون المشاركة التي تُضاعف الشعور بالفرح، كما تخفف من وطأة الحزن، فيتحول الصديقين إلى شخص واحد يشعر كل منهما بالآخر أكثر مما يشعر أحدهما بنفسه. حيث يُشير شيشرون في عمله "عن الواجبات"

---

[١] ولد كوينتوس إنيوس (Ennius) في عام ٢٣٩ق.م. درس اليونانية ثم اللغة الأوسكية، وبعد ذلك اتجه إلى دراسة اللاتينية. حارب في سردينيا، واستقر في روما، حيث كان يعلم أبناء الطبقة الأرستقراطية اللغتين اليونانية واللاتينية، سار إنيوس على خطى هوميروس في بعض أوصافه وتشبيهاته، وناجى ربات الشعر، ومن أهم أعماله الحوليات (Annales)، حيث كان يقص فيها تاريخ روما. توفي بمرض النقرص عن عمر يناهز السبعين، ودفن في مقبرة آل سكيبيو. انظر: محمد حسن وهبة، ص ص ١٢١-١٢٥.

[2] Ukaulor, C. S. (2015). P. 235.

(De Officiis) أن المرء إذا تم تلبية جميع احتياجاته لم يستطع أن ينأى بنفسه بعيدًا، بل سيفر هاربًا من العزلة ليبحث عمّن يشاركه حياته ودراسته، يتعلم حينًا ويُعلم أخرى، ينصت ويُنصت إليه .Cic) (De Off. 1.158)[1]

تُبين لنا هذه الفقرة أهمية الصداقة في مواجهة التحديات الحياتية. حيث يُشير شيشرون إلى أن الإنسان في مواجهة دائمة لما يثقل كاهله، حيث تعبر تلك العبارة عن ("gravius etiam quam tu ferret") عمق الشعور بالترابط العاطفي والوجداني، حيث لا يقتصر دور الصديق على المشاركة في الفرح والسرور فقط، بل في تحمّل الصعاب مع صديقه[2]. لذا عندما يحمل كل صديق عبء

---

[1] Henry, M. Y. (1923). P. 68

[2] إن هذه الرؤية تتماشى مع مفهوم الفيلسوف اليوناني أرسطو حول الصداقة المتكاملة (Eudaimonic Friendship)، التي لا تقتصر فقط على اللحظات الجيدة، بل تكون أقوى عندما يواجه الأفراد معًا التحديات والمصاعب:

μονώτῃ μὲν οὖν χαλεπὸς ὁ βίος· οὐ γὰρ ῥᾴδιον καθ' αὑτὸν
ἐνεργεῖν συνεχῶς, μεθ' ἑτέρων δὲ καὶ πρὸς ἄλλους ῥᾷον. ἔσται
,οὖν ἡ ἐνέργεια συνεχεστέρα, ἡδεῖα οὖσα καθ' αὑτήν

" إنها لحياة عسيرة تلك التي تكون فيها بمعزل عن الآخرين، ذلك أنه من الأشق على نفس المرء حينما يكون بمفرده أن يُحافظ دومًا على فعاليته ونشاطه، ولكن أيسر عليه أن يفعل ذلك بصحبة الآخرين"

وقال أيضًا في الفصل الأول من الكتاب الثامن:

ἔστι
γὰρ ἀρετή τις ἢ μετ' ἀρετῆς, ἔτι δ' ἀναγκαιότατον εἰς τὸν
βίον. ἄνευ γὰρ φίλων οὐδεὶς ἕλοιτ' ἂν ζῆν, ἔχων τὰ λοιπὰ
ἀγαθὰ πάντα· καὶ γὰρ πλουτοῦσι καὶ ἀρχὰς καὶ δυναστείας
κεκτημένοις δοκεῖ φίλων μάλιστ' εἶναι χρεία· τί γὰρ ὄφελος
τῆς τοιαύτης εὐετηρίας ἀφαιρεθείσης εὐεργεσίας, ἢ γίγνεται
μάλιστα καὶ ἐπαινετωτάτη πρὸς φίλους; ἢ πῶς ἂν τηρηθείη
-καὶ σῴζοιτ' ἄνευ φίλων; ὅσῳ γὰρ πλείων, τοσούτῳ ἐπισφα
λεστέρα ; (Arist. Eth. Nic. 8, 1, 1-7)

" وهي فوق ذلك إحدى الحاجات الأشد ضرورة للحياة لأنه لا أحد يقبل أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان له مع ذلك كل الخيرات، وكلما كان الإنسان أكثر غنى وعز سلطانه وعظم جاهه، شعر على ما يظهر، بالحاجة إلى أن يكون له أصدقاء حوله. فيم ينفع المرء الرغد في الواقع إذا لم يكن يُضاف إليه الأفضال الذي يكون على الخصوص وعلى صورة ممدوحة على الذين يحبهم؟ ثم كيف تفنى الخيرات العظيمة وتحفظ بدون أصدقاء يساعدونك على ذلك. وكلما كانت الثروة أعظم كانت أعظم تعرضًا."

التخفيف من ضغوط الحياة عن كاهل صديقه، فإن ذلك يؤدي إلى تقوية روابط المحبة والولاء بين الدوائر المجتمعية الصغيرة، وذلك يؤدي إلى ترابط واستقرار الكيان الأكبر (المجتمع) فالإنسان جزء من كل.

يُبرز شيشرون في هذه الفقرة أهمية الصداقة في حياة الإنسان، هي ليست علاقة عاطفية فحسب، حيث يجعلها أكثر استمرارًا من الماء والنار — أي أن الصداقة هنا ليست رفاهية، بل ضرورة حياتية. من منظور اجتماعي، ويمكن فهم هذا النص على أنه طرح مبكر لفكرة "رأس المال الاجتماعي"[١] (social capital)، أي شبكة الثقة والروابط التي تجعل المجتمع يعمل بانسجام.

يرسم شيشرون صورة لروابط إنسانية تُخفّف من عزلة الأفراد، وتوفّر لهم الدعم في مواجهة الأزمات. وذلك حين صرّح بأن الصداقة ترافق الإنسان أينما حلَّ، لذلك نرى أن تعميم ثقافة الصداقة الحقيقية بين أفراد المجتمع، يؤدي إلى الاستقرار المجتمعي، كما أن الفكرة القائلة بأن الصديق ينبغي أن يتحمل المصاعب "أكثر منك" هي دعوة لفهم الصداقة كعلاقة فائقة الدعم. تعكس دور العلاقات الاجتماعية في تخطي الأزمات[٢].

---

(١) يتكون رأس المال الاجتماعي من خلال تبادل الأفراد للموارد، والمعلومات، والخبرات والفرص. حيث يرى الباحثان Alder & kwon أن رأس المال الاجتماعي هو أكثر من مجموع العلاقات المختلفة التي نتبادلها، أي أنه يشير إلى الموروث الثقافي والاجتماعي والمهارات الاجتماعية والقيم التي تنشأ من العلاقات. ويساعدنا على فهمها وكيفية تأثيرهاعلى الاستجابة لمختلف التحديات الاجتماعية، وتتبع مصادر رأس المال الاجتماعي من البنية الاجتماعية التي يتم تحديدها بالنسبة للفاعل وحسب الباحثين Alder & kwon فإن أصول رأس المال الاجتماعي، بما في ذلك الثقة والدعم الاجتماعي والعلاقات الشخصية، متجذرة في الإطار الاجتماعي الذي يشكلها: انظر: عن مريم زاوي، جميلة قادم، (٢٠٢٤)، "رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهومي رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري في المجتمع الافتراضي، الإعلام والمجتمع، مج (٨)، ع (١)، جامعة الجزائر، ص٤٧٣.

(٢) ترتبط هذه الفكرة بما يُعرف في علم النفس الاجتماعي بـ "التضامن العاطفي" أو الدعم الاجتماعي. هناك دراسات عديدة أثبتت أن الدعم الاجتماعي العاطفي يُعد أحد العوامل الرئيسة التي تساعد الأشخاص على التكيف مع التوتر والضغوط النفسية. عندما يكون الصديق بجانب صديقه ليس فقط في الأوقات المضيئة، بل في الأوقات لأكثر صعوبة، يكون هذا بمثابة دعم نفسي. حيث يُساهم وجود شخص يتحمل معك أكثر مما تتحمل في تعزيز شعورك

وإذا كان شيشرون قد عرض في عمله عن الصداقة الأسس النظرية للصداقة ودورها في تثبيت دعائم المجتمع، فإن رسائله إلى صديقه الحميم أتّيكوس[١] (Atticus) تقدّم تجسيدًا حيًّا لتلك المبادئ. حيث تتجلّى فيها المشاركة الوجدانية والاهتمام المتبادل، لا كأفكار مجرّدة، بل كممارسة يومية تعكس عمق الرابطة بين الأصدقاء. حيث يعبر في إحدى الرسائل، أن الشعور بالألم شعور فطري تقل وطأته بالمشاركة، فالألم في العلاقات العابرة يشبه المشاعر العابرة، التي سرعان ما تنتهي عندما يشاركنا إيّاها أي عابر، أما في العلاقات الأكثر عمقًا، لم يكن ألمًا لحظيًا، لأنه يحتاج إلى الدعم والمشاركة للحد من وطئته، يثق شيشرون ثقة عمياء في قدرة وحكمة صديقه في تخفيف آلامه وأوجاعه مهما بلغت ذروتها. ويتجسد لنا هذا المعنى جليًّا، كما ذكر في رسائله إلى أتّيكوس:

"Sollicitum esse te cum de tuis communibusque fortunis tum maxime de me ac de dolore meo sentio; qui quidem meus dolor non modo non minuitur cum socium sibi adiungit dolorem tuum sed etiam augetur, omnino pro tua prudentia sentis qua consolatione levari maxime possim".(Cic. ad Att. 11.6. 1) .[(2)]

"أشعر أنك قلق، ليس فقط بشأن مصيرك ومصير من يهمّك أمرهم، بل أيضًا، وبشكل خاص، بشأن حالتي وألمي. وحقيقةً، فإن ألمي لا يخفّ عندما ينضم إليه ألمك، بل على العكس، يزداد شدّة. ومع ذلك، أعلم تمامًا أنك، بحكمتك، تدرك جيدًا أي نوع من المواساة يمكن أن تخفف عني أكثر".

بالراحة النفسية، فحقيقة الصداقة أن تجد من تسكن إليه وقت الحاجة. فالتضامن والتعاون بين أفراد لن يزيد العلاقات قوة فحسب، بل يزيد من قوة المجتمع ايضًا. رأس المال العاطفي: هو "المعرفة، والاتصالات، والعلاقات، بالإضافة إلى الوصول إلى المهارات ذات القيمة العاطفية": انظر:

Nowotny, H. (1981). Austria: Women in public life. In C. F. Epstein & R. L. Coser (Eds.), Access to power: cross-national studies of women and elites (pp. 147–156). London: George Allen & Unwin. P. 148.

(١) ولد تيتوس بومبونيوس آتّيكوس (Titus Pomponius Atticus)، عام ١١٠ق.م لعائلة أرستقراطية، وعرف بصداقته مع شيشرون، وكتب شيشرون محاورته "لايليوس: عن الصداقة"، إهداء إلى أتّيكوس. انظر:
https://oxfordre.com/classics/display/10.1093/acrefore/9780199381135.

(٢) كتب شيشرون هذه الرسالة في أغسطس عام ٤٤ق.م. بعد اغتيال يوليوس قيصر، في تلك الفترة التي كانت مليئة بالتغيرات السياسية، كانت رسائله إلى أتّيكوس تعكس اهتمامه بتفاصيل حياة أحبابه المقربين، وتعكس الجانب الإنساني في حياة شيشرون. انظر:
https://topostext.org/work/785

يوضح لنا شيشرون قوة وعظم رابطة الصداقة، فالطبيعة هي التي ساهمت في إنشاء تلك العلاقة لأنها تنبع من ميل فطري، فتلك الرابطة من كما يُبين لنا تنشـــأ بين عدد قليل جدًا من الأفراد، حتى باتت تربط شخصين اثنين فحسب (Cic. De Am. 5. 20).

ونجد شيشرون يُعبر عن غضبه واشتياقه لصديقه أتّيكوس في رسالة أخرى، لأنه تأخر في الرد، على رسالة كان يطلب منه فيها المجيء إلى روما ليدعمه أثناء الانتخابات وكان أتّيكوس آنذاك في أثينا، وذلك لضمان دعم أصدقاء أتّيكوس له، حيث أنهم كانوا غير مقتنعين بترشحه، كما أنه يعبر عن احتياجه، موضحًا أن مجرد التنزه معه سيخفف عنه الكثير قائلًا:

“ Abs te tam diu nihil litterarum!” (Cic. ad Att. 1, 2, 1)

" لم أتلق منك أية رسالة منذ زمن بعيد!"[١]

عند النظر لهذه الرسالة نجد أن الكاتب حذف الفعل ربما لأنه مفهوم من المعنى العام للجملة، وذلك لأن الرومان كانوا يميلون للإيجاز مما يُعطي قوة للمعنى المراد إيضاحه، أشار إلى طول المدة التي تغيّب عنه فيها صديقه الحميم، كما استخدم (nihil) مع المضاف إليه (gen.) (litterarum) نجد أن ذلك التركيب اللغوي يُعطي للمعنى قوة دون الحاجة لذكر الفعل، حيث توضح لنا الرسالة على الرغم من قصرها قوة العلاقة بينهما.

لذلك يتبين لنا مما سبق أن العلاقات الودّية هي النواة الأولى للروابط الاجتماعية، فعندما تُبنى على المُثل العليا والفضائل، تكون بمثابة الخليّة التي تغذي النسيج الاجتماعي، ومن خلال هذه الخليّة الصغيرة تنتشر القيم إلى طبقات اجتماعية أوسع، فلا يمكن الحفاظ على استقرار المجتمع إلّا من خلال تلك النواة الصغيرة.

[١] كتب شيشرون هذه الرسالة عام ٦٥ق.م، حيث كان شيشرون يستعد للترشح لمنصب القنصل، واعتمد على دعم صديقه المقرب ودعم أصدقاء صديقه، وكان ذلك في أثناء حكم يوليوس قيصر. ويلومه هنا على تأخره في الرد على رسالته الأولى، وخاصة بعد أن شرح له الظروف التي يمر بها. انظر:
https://topostext.org/work/785

بعد ذلك، يبرز أن المنفعة لم تكن سببًا قط في تكوين رابطة الصداقة، ولكنها نشأت تلقائيًا نتيجة لتلك الصداقة (Cic. De Am. 14.51)، نجد أن الصداقات التي أسست من أجل المنفعة، تعرف باسم الصداقة الميكافيليّة، فالميكافيلي يرى الآخر مجرد وسيلة لتحقيق أهدافه، وهو نموذج للصداقة الزائفة، التي تقوم على الخداع والأنانية، وهي سبب مباشر لتفكك المجتمع، بعكس الصداقة الفاضلة التي تقوم على التعاطف، والثقة، والاحترام وتحقيق الخير الأسمى للطرفين[١]. لذلك تُعد الصداقة الحقيقية بمثابة البذرة التي يتم الاعتناء بها أولًا، ثم تأتي المنفعة كثمرة طبيعية لهذه الصداقة في إطار من التعاون بين أفراد المجتمع.

كما أكد أيضًا على الفكرة نفسها قائلًا إن: " الناس يكونوا مثل النحل، فالنحل لا يتجمع بهدف إنشاء الخليّة، بل عندما يجتمع يصنع الخليّة [2](Cic. De Off. 1.57)" فالحاجة لوجود الصحبة والمؤانسة هي من أقامت تلك الروابط بين المجتمعات وحافظت على استقرارها، فالمجتمعات التي يعتمد أفرادها في تكوين صداقاتهم إلى المنفعة تكون أشدَّ عُرضة للتفكك والانهيار، بخلاف المجتمعات التي تُبنى فيها الروابط على القيم الأخلاقية المشتركة، فإنها تمتلك قدرة أكبر على التنمية والاستقرار.

ومن ثم فإن هذه الصورة المثالية للعلاقة الإنسانية لا تنعكس على الفرد فقط، بل تُسهم في بناء مجتمع معاصر أكثر تماسكًا واستقرارًا، لأن الصداقات التي تقوم على الوفاء والمودّة والثقة المتبادلة بين الناس، تُعتبر في علم الاجتماع من أهم مقوّمات الاستقرار الاجتماعي[٣]. فحين يبذل

---

(1) Lo, C.-F. (2021). Machiavellianism and elicitation of self-disclosure in a competitive friendship. Psychology, 12(3), 409–424. P. 410.
https://doi.org/10.4236/psych.2021.123026

(2) Henry, M. Y. (1923). P. 68.

(٣) تؤدي الثقة دورًا أساسيًا في الوسط الاجتماعي، وذلك، بوضع مبادئ وآليات يقوم عليها المجتمع، وتكشف عن الممارسات التي تبرز رصيد ذلك المجتمع من رأس المال الاجتماعي فالثقة لها دور في مواجهة بعض القضايا المجتمعية كتحقيق الاستقرار والسلام الاجتماعي.

انظر: إيهاب أحمد محمد إسماعيل، (٢٠١٧)، إشكالية مفهوم الثقة والإسهامات السوسيولوجية في دراستها، حوليات آداب عين شمس، مج (٤٥)، جامعة عين شمس، ص٨٣.

الأصدقاء الهبات والعطايا بوصفها خُلقًا لا صفقة يُنتفع منها، ينمو شعور بالمسؤولية الأخلاقية نحو الآخر، الأمر الذي يُعزّز تنمية المجتمع، ويمنحه قدرة أكبر على مواجهة التحدّيات والأزمات[١].

ويواصل شيشرون الحديث عن أنواع الصداقة، حيث يفرق بين الصداقة القائمة على المنفعة، والصداقة القائمة على الفضيلة. فصداقة المنفعة تقوم على توقع عائد مادي سواء مصالح مادية أو سياسية أو اجتماعية... إلخ، وهو يرى أنها ليست حقيقية، بل درب من دروب المنفعة. أما الصداقة الحقّة في جوهرها غاية لا وسيلة. لذلك هي علاقة يكتمل معناها في ذاتها، فلا تحتاج إلى قوة مادية تحركها. فالحب الذي يُغلف الصداقة هو بذاته ثمرتها وغايتها، لا ما يجلبه من منفعة أو لذة (Cic. De Am. 9.31)[٢].

وانطلاقًا من مبدأ النظرية والتطبيق، نجد أن شيشرون يراسل صديقه الحميم أتّيكوس ويبث إليه أحزانه لفقد أخ وصديق مقرب له، حيث يعبر عن آلامه التي لم تكن بسبب الفقد فقط، بل أيضًا

---

[١] قديمًا، كان الصديق شخصًا مرحبًا به في الأسرة دائمًا، يشارك أسرار صديقه، ويُساعده في أعمال البيت، ويبكي إذا بكى، ويفرح إذا فرح؛ فالصديق المخلص أفضل من الأخ. فمعدلات الخيانة والحسد والانحلال الأخلاقي لم تكن في ازدياد كما هي اليوم.

أمّا في هذا العصر، فإن الأحوال ليست على ما يُرام، والصداقة بين الأفراد أو بين الأمم لم تعد كما ينبغي لها أن تكون، بالرغم من أن غياب الصداقة يؤدي إلى الفوضى والكراهية في المجتمع. ولهذا تشرح إيڤا بيرون (Eva Peron) قائلة:

"من خلال الصداقة والتفاعل يتعلّم الناس حلّ المشاكل في العلاقات، ويتعلمون كيف يضعون أنفسهم مكان الآخرين، ويرون نماذج مختلفة من السلوك."

وهذا يدل على أن الصداقة تُستخدم في حل الإشكالات والنزاعات؛ لذا لا يمكن التقليل من أهميتها. ففي نيچيريا، على سبيل المثال، توجد مشكلات اجتماعية مثل القبلية، والإرهاب، والاختطاف، والاتجار بالبشر... ويمكن الحد من هذه التحديات من خلال الصداقة المثالية. انظر:

Apud Ukaulor, C. S.(٢٠١٥) . P. 237.

[٢] وهذه النظرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتعاليم الفلسفة الرواقيّة، التي ترى أن الإنسان الفاضل لا يطلب الخير من الخارج، بل يكتشفه في انسجامه مع الفضيلة. انظر:

https://www.cambridge.org/core/books/abs/cambridge-companion-to-ancient-ethics/stoics-on-virtue-and-happiness/5C2DC9FBB64DA

بسبب المنفعة التي كان ينالها من صديقه المفقود في الشأن الخاص والعام، حيث كانت تلك الصداقة قائمة أولًا على الفضيلة ثم أتت بعد ذلك المنفعة كثمرة لتلك الصداقة. قائلًا:

"Quantum **dolorem** acceperim et quanto **fructu** sim privatus et forensi et domestico Luci, fratris nostri, morte in primis pro nostra consuetudine tu existimare potes, nam mihi omnia quae iucunda ex humanitate alterius et moribus homini accidere possunt ex illo accidebant, qua re non dubito quin tibi quoque id molestum sit, cum et meo dolore moveare et ipse omni virtute officioque ornatissimum tuique et sua sponte et meo sermone amantem adfinem amicumque amiseris".(Cic. ad Att. 1, 5)

"كم من الحزن قد أصابني! وكم من النفع، في حياتي العامة والخاصة، قد حُرمت منه بوفاة أخينا لوكيوس[١]!، بحكم ما بيننا من مودّة عميقة، يمكنك أن تتخيل ذلك حقًا. فقد كان لي منه كل ما يمكن أن يناله الإنسان من متعة بفضل إنسانية شخص آخر وأخلاقه السامية. لذلك، لا أشك في أن هذا المصاب قد أحزنك أيضًا، إذ إنك تتأثر بألمي، كما أنك فقدت رجلاً كان يتحلى بكل فضيلة وشرف، وكان لك قريبًا وصديقًا، محبًا لك بطبعه، ومخلصًا لك بحكم حديثي عنه".[٢]

يتبين لنا أن حزن شيشرون ينقسم إلى شقّين هما العاطفة والعقل فهو حزين بعاطفته على فراق أخ وصديق حميم، له من الخصال الحميدة ما يُضاعف ألم فِراقه، كما أنه كان ينتفع منه في جوانب أخرى، حيث بدأ رسالته بجملة توحي بشدة الألم وحجم الفاجعة التي نزلت به بسبب وفاة لوكيوس. حيث أتى بلفظين متقابلين كلمة تشير إلى المنفعة وأخرى تشير إلى العاطفة(dolorem) و (fructu) وذلك يوضح مدى الخسارة التي تعرض لها، مما يجعل صديقه يعيش معه شعور الفقد الذي يعتصر قلبه. وينهي رسالته نهاية تعبر عن ذروة الوجع الذي يتملك فؤاده، حيث يذكر بعض الصفات الحميدة لصديقه، فقد كان منبع للحب والعطاء والإلهام مما يعظم من قدر المفقود. بعد ذلك يتضح لنا أن شيشرون استخدم صيغة النفي ليبرز لنا مما لا يدع مكانًا للشك أن صديقه أتّيكوس يشعر بالألم نفسه.

---

[١] لوكيوس (Lucius) هو ابن عم شيشرون وصديق مقرب له. انظر: https://topostext.org/work/785

[٢] كتب شيشرون هذه الرسالة في نوفمبر عام ٦٨ق.م، معبرًا فيها عن الحزن الذي أصابه بسبب موت صديقه. انظر:

https://topostext.org/work/785

بعد ذلك، يُشير شيشرون إلى شعور سامٍ ينتاب أولي الفضيلة، وهو أن وجود الصديق الوفي هو الخير الأسمى، ويُسمى ذلك بالاكتفاء الذاتي، والمقصود هنا بمعنى الاكتفاء ألّا ينأى الإنسان وينعزل بعيدًا عن المجتمع، فالسعادة لا تنبع إلّا من المشاركة، لكن المقصود أن المرء يُحب صديقه لذاته لا للذة منشودة فهو مكتف بموارده ولا يتطلع إلى أي منفعة مادية، والبذل دون انتظار مقابل، يعكس مبدأ مهمًا في نهضة المجتمعات الحديثة، وهو أن المواطنين الذين يتمتعون بعلاقات اجتماعية واسعة، هم الذين يمتلكون استقلالًا فكريًا وأخلاقيًا، وقادرون على تقديم مساهماتهم طوعًا في خدمة الصالح العام. فالمجتمع لا ينهض بأفراد مضطرين إلى التعاون بسبب الحاجة، بل ينهض بأفراد متعاونين لخلق مناخ نفسي واجتماعي.[1]

ثم يشير شيشرون إلى نقطة في غاية الأهمية وهي دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية في التأثير على ديمومة الصداقة، وأنه قد ينفصم عُراها بسبب اختلاف الآراء السياسة، كما يحدث في كثير من الأحيان، أو بسبب الرغبة في جمع المال، لكن الصداقات بين طبقة النبلاء تتلاشى بسبب الصراع على المجد والشهرة، وهذا غالبًا ما يجعل أفضل الأصدقاء يصبحون أسوأ من الأعداء. وكما يحدث بشكل أكثر شيوعًا بين الأصدقاء العاديين، يحدث تغيير في الشخصية أو الاهتمامات أو وجهات النظر السياسية. لذلك يجب أن نحرص على ألّا يصبح أولئك الذين كانوا أصدقاء لنا في السابق أعداء لنا اليوم. لأنه ليس هناك ماهو أكثر عارًا من أن تشن حربًا على من كانت صحبته سَكَنًا لَكَ ذاتَ يَومٍ. فيجب أن يتحلّى الإنسان بالحكمة في اختيار أصدقائه، وألا يتسرّع في منح المودة والثقة، بل يتأنّى ويتأكد أن من يمنحه صداقته أهلٌ لها وجدير بها. حيث يقول:

"Omnino omnium horum vitiorum atque incommodorum una cautio est atque una provisio, ut **ne nimis cito** diligere incipiant neve **non dignos**."(Cic. De Am. 21.78)

" وفي النهاية، فإن الوقاية الوحيدة والاحتراز الوحيد من كل هذه العيوب والمشاكل هو ألا يبدأ المرء في الحب بسرعة زائدة، وألا يحب غير الجديرين."

(1) Ukaulor, C. S. (2015). P. 236.

يُحذّر شيشرون في هذه الجملة من الإفراط في منح الحب السريع أو الاسراف في تقديم المشاعر لمن لا يستحق، وعدم الإفراط في تقديم المحبة لغير الجديرين بها.

تعتبر هذه العبارة حكمة قيّمة حيث تقدم درسًا مهمًا قبل خوض العلاقات، حيث توضح (Nimis cito) الجانب الاندفاعي في العلاقة، بينما (non dignos) تعتبر إشارة وتحذير للتريث في اختيار الأصدقاء. يُبيّن أن العلاقات المبنية على الاحترام والتقدير أكثر استمرارًا من تلك المبنية على احتياج عاطفي. أرى أن هناك رسالة خفيّة في هذه الفقرة، فإذا نظرنا إلى ضرورة التأني في الاختيار من منظور التنمية المجتمعية نجد أن عدم العجلة في اختيار شركاء العمل داخل المؤسسات الحكومية والمشاريع الاستثمارية، يكون وقاية من الفشل وأساس للتنمية المستدامة.

تصبح هذه الرؤية أكثر إلحاحًا في المجتمعات المعاصرة، حيث التغيرات أسرع والتنوع أكبر، فالصداقة في المجتمعات مهارة اجتماعية تساهم في حفظ التوازن بين المصالح الفردية والمصلحة العامة وليست علاقة شخصية. وحين يُحسن كل فرد اختيار أصدقائه، فإنه يساهم في تعزيز الرابطة المجتمعية، لذلك تُعدّ هذه الرابطة من أهم مقومات التماسك الاجتماعي[1] (social cohesion)، وهو ما يمنح المجتمع مرونة أكبر في مواجهة الأزمات ويحافظ على استقراره على المدى البعيد. وهنا يتضح لنا أن صداقة شيشرون ب أتّيكوس كانت صداقة حقيقية لم تغيرها الأحداث السياسية، ولا حب الثروات، ولا الظروف الاقتصادية، حيث كان يثق في أن صديقه سيفديه بماله إن لزم الأمر، حيث عبّر في إحدى رسائله لصديقه عن مدى امتنانه، وثقته العمياء

[1] عُرف التماسك من الناحية السوسيولوجية بأنه زيادة العلاقات الإيجابية التي تدور في المحيط الداخلي للجماعة، فكلما ازدادت هذه العلاقات ازداد تماسك الجماعة وكلما تشتت هذه العلاقات واتجهت نحو الجماعة الخارجية ضعف التماسك الداخلي؛ ويقصد بالتماسك في المنطق صفة الفكر أو البيان الذي تتماسك جميع أجزائه عرف فيما بينها بإحكام، وتم تعريف التماسك: بأنه "عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي وترابط أجزائه. انظر:

Ahmed, K. R., Abd Elrazek, A. H., & Hassan Muhammad, N. D. M. (2023). Determinants of societal cohesiveness in some villages of Matrouh Governorate. Journal of the Advances in Agricultural Researches (JAAR), 28(2). P.436. https://doi.org/10.21608/JALEXU.2023.212171.1137

في أن أتّيكوس سـيفديه بماله ويدافع عنه بموارده الخاصـة إن لزم الأمر، وكان ذلك بعد اسـتلام شيشرون لميراثه، قائلًا:

"Litteras tuas accepi prid. Non. Febr. eoque ipso die ex testa mento crevi hereditatem, ex multis meis et miserrimis curis est una levata si, ut scribis, ista hereditas fidem et famam meamtueri potest; quam quidem te **intellego** etiam sine hereditate tuis opibus defensurum fuisse"(Cic. Att. 11. 2)

"استلمت رسالتك في الرابع من فبراير، وفي اليوم نفسه قبلت رسميًا الميراث بموجب الوصية. لقد زال أحد همومي الكثيرة، إذا كان هذا الميراث، كما ذكرت، كافيًا لحماية سمعتي ومكانتي المالية. ومع ذلك، أدرك تمامًا أنه حتى لو لم يكن هذا الميراث متوفرًا، لكنتَ قد دافعت عني بمواردك الخاصة."[١]

يُعبر شيشرون عن امتنانه لصديقه في نهاية الرسالة، لأنه يعلم علم اليقين صدق مشاعر صـديقه اتجاهه، وهو ما يظهر من خلال اسـتخدامه للفعل (intelligo) فيتحول زمام الحديث من المنافع المادية إلى الرُقي الأخلاقي في التعاملات والعلاقات.

ينتقل بعد ذلك إلى قيمة أخلاقية لابد من توافرها، ذات تأثير كبير على الفرد والمجتمع؛ وهي إسداء النُصح[٢] فمن واجبات الصداقة تقديم النصح بلين ولطف وبأسلوب يحفظ الكرامة. لذلك يحث شيشرون إلى ضرورة الاستماع إلى توجيه الحكماء من الرفاق وأن نتقبل ذلك بصدر رحب مادام يصدر عن نية طيبة (Cic. De Am. 24. 88)، كما نجد تكرارًا لتلك الفكرة بتقديم النُصح ليس فقط بصراحة، بل بصرامة إذا لزم الأمر. قائلًا:

"consilium vero dare **audeamus libere**. Plurimum in amicitia amicorum bene suadentium valeat auctoritas, eaque et adhibeatur ad monendum non modo aperte sed

[١] كتبت هذه الرسالة عام ٤٨ ق.م. وذلك بعد انتصار يوليوس قيصر في الحرب الأهلية ضد بومبيوس. حيث كان يعيش شيشرون حالة من الحزن والكآبة، لأنه كان قد انضم إلى بومبيوس، وكان يخشى من رد فعل يوليوس قيصر. انظر:

https://topostext.org/work/785

[٢] يقول عالم النفس: ديفيس (Davis)، أنه من سمات الصداقة تبادل المودّة والنصح؛ حيث يمكن تقديم الدعم للأصدقاء، وفهم دوافع الصديق لقيامه ببعض الأعمال، ومراعاة مشاعره قبل إسداء النصح: انظر:

Apud Fauziah, N. (2014). Empati, persahabatan, dan kecerdasan adversitas pada mahasiswa yang sedang skripsi. Jurnal Psikologi, 13(1), p.85.

etiam acriter, si res postulabit, et adhibitae pareatur"(Cic. De Am.13.44)

"ولتكن لدينا الجرأة أن نسدي النصح المخلص بكل صراحة؛ ففي الصداقة دع تأثير الأصدقاء الناصحين الحكماء يكون له الأولوية، وليتم إسداء هذا النصح، ليس بإخلاص فحسب، بل وبصرامة وشدة – إذا دعت الفرصة–، ولتنصاع للنصيحة إذا أُسديت إليك".

يبدو لنا بوضوح من استخدام الفعل (audeamus)، أن الكاتب يحث على كسر الحواجز كافّة بين الأصدقاء. ثم يأتي التعبير (libere) ليُضفي على النصيحة طابع الصراحة. ولكن شيشرون لا يكتفي بذلك، بل يضيف (etiam acriter) أي أن ذلك النُصح ربما يكون بلهجة صارمة إذا دعت الحاجة. تُعبر هذه العبارة عن مبدأ محوري في فلسفة الصداقة عند شيشرون: أن الصديق الحقيقي لا يخدع صديقه ويضلله، بل يُعين صاحبه على رؤية الحقيقة.

وإذا طبقنا مبدأ النُصح لحماية الروابط الاجتماعية من أصغرها إلى أكثرها اتساعًا، سواء في الأسرة، أو المدرسة أو الجامعة ولا سيما في بيئة العمل، فإن ذلك يؤدي إلى اتخاذ قرارات صائبة ومن ثم تحسين الإنتاج، وتفادي الأخطاء والخسائر الفادحة. ونشر الوعي الجماعي، يُعزز قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والأخلاقية.

ولكي تثمر تلك النصائح كان لابد من وضع أسس للحفاظ عليها؛ أولًا: أن يخلو النصح من القسوة والعنف، وثانيًا: أن يكون التوبيخ منزهًا عن الإهانة لا يجرح كرامة الصديق، كما حذرنا من الوقوع في المجاملة المفسدة والتملّق، وأن نفرق بين اللطف المحمود، وبين النفاق. (Cic. De Am. 24. 89)، حيث إن النفاق يبدل الحقائق ويدمر الصداقات، فكيف للصداقة أن تحتفظ بمعناها بعد أن تلوثت بتلك الرزيلة (Cic. De Am. 25. 92)

ويُخبرنا بعد ذلك عن هؤلاء الذين يرفضون النصيحة ويصمّون آذانهم عنها، حيث يوضح أنه لا خير في صداقة ذاك الذي صمّ أذنيه عن سماع الحقيقة وعمي عن رؤيتها، فنعدما تأتيه الحقيقة من صديق مخلص، ولّى مدبرًا كأن لم يسمعها. فما أجمل من قول كاتو: "أن يكون للمرء أعداءٌ شداد خيرٌ له من أصدقاء يبدون لطفاء؛ فالأعداء يصدعون بالحق أحيانًا، أما هؤلاء فلا يقولونه أبدًا." والعجب كل العجب من قومٍ يضيقون ذرعًا بالنصيحة، ليس بسبب وقوعهم في الخطأ

الذى يستوجب الحزن والضيق؛ فيغضبون من النُصح أكثر من غضبهم من الخطأ نفسه، فكان لزامًا عليهم أن يحزنوا على ما فاتهم من موافقات، ويستبشروا بمن يهديهم سواء السبيل. (Cic. De Am. 24,90).

ومن القواعد التي أرسالها شيشرون لديمومة الصداقة آلا يطلب الصديق من صديقه شيئًا مخزيًا يتنافى مع القيم الأخلاقية، فالصديق يخاطر من أجل صديقه ولكن لا يخطئ. إذا توقع صديق منك أن تفعل شيئًا مخزيًا، فمن الصعب أن تستمر تلك الصداقة. فالقانون الأول للصداقة أطلب من الأصدقاء فقط ما هو شريف، ولا تفعل من أجل الأصدقاء إلا ما هو عادل ولكن لا تنتظر أن يُطلب منك ذلك:

"Haec igitur prima lex amicitiae sanciatur, **ut** ab amicis honesta **petamus,** amicorum causa honesta **faciamus"**, (Cic. de amicit. 13.44)

"بناء على ذلك فلنُثبّت إذن هذا المبدأ الأول من مبادئ الصداقة: أن نطلب من الأصدقاء ما هو شريف فقط، وأن نفعل للأصدقاء ما هو شريف فقط".

نجد أن جملة الغرض هنا أتت بفعلين في الصيغة غير الإخبارية (Subj. mood) وذلك لتوضيح الغرض من تلك القاعدة، التي أرساها شيشرون، لتكون ركيزة أساسية ليس فقط في العلاقات الخاصة، بل أيضًا في العلاقات كافّة العامة والخاصة على حدًا سواء.

وأرى أن هذا القانون هو أساس للعلاقات الإنسانية كافّة، ففي عصرنا المعاصر نحتاج إلى القيم النبيلة التي تنتقل من خلال الفرد إلى الجماعة.

ومن ثم يؤدي تطبيق ذلك المبدأ الأخلاقي إلى الفضائل بين الروابط الإنسانية، مما يقوّي البنية المجتمعية ويحد من انتشار الفساد في المجتمع. وإذا جرؤ أحد الأصدقاء وطلب ما يتنافى مع الفضيلة، فإن رفضه شرف يجب أن نتحلى به للحفاظ على هويّتنا الأخلاقية:

"Cum aliquid ab amicis quod **rectum** non esset postularetur".(Cic. De Am. 10.35)

"عندما يُطلب من الصديق ما لا يليق، فإن رفضه شرف، وليس خيانة."

يُناقش شيشرون المسؤولية الأخلاقية في الصداقة؛ عند النظر إلى الكلمة (rectum) يتبين أن شيشرون يشير إلى مبدأ العدالة الأخلاقية التي يجب أن تسود في العلاقة بين الأصدقاء. ويعكس النص ضرورة عدم التنازل عن القيم الأخلاقية، لأن ذلك يؤثر في الفرد والمجتمع، بل ينبغي أن تتنزّه تلك الروابط الاجتماعية عن النقائص الأخلاقية.

يتبين لنا أنه إذا ظفر المرء بصديق يعرفه كما يعرف صفاته الشخصية، ويجد فيه ذاته الأخرى حتى يتآلفان ويمتزجان ليصبحان روح واحدة، فلا يبقى بينهما أنا وأنت، بل كيان واحد تنبض أوصاله بالوفاء—فقد بلغ ذروة الصداقة، تلك هي الصداقة التي رآها الحكماء أفضل ما أعطي للبشر بعد الحكمة، وجعلها شيشرون أفضل ما تهبه الحياة. حيث يعبر عن تلك الوحدة الروحية قائلًا:"إن من يتأمّل صديقًا حقيقيًا، فكأنما يتأمّل صورة لنفسه" (Cic. De Am. 7.23)، وأيضًا عبر عن تلك الفكرة بقوله:"الصديق بمثابة ذات أخرى"[1] (Cic. De Am.21.80). فحين يرى الإنسان في صديقه امتدادًا له، تنتشر روح التعاون في المجتمع، وتزدهر القيم المشتركة وتزول الأنانية، وهنا يبدأ البناء الحقيقي للمجتمع.

تبين لنا بعد التعرف على شروط الصداقة وحدودها وواجباتها عند شيشرون أنه اعتبر تلك الرابطة أداة للتنمية والاستقرار في المجتمعات، على الرغم من الفارق الزمني الكبير والاختلاف

---

[1] تمامًا كما اعتبر أرسطو أن الصديق هو "ذات أخرى" في كتاب "الأخلاق الأوديمية " (Ethica Eudemia 1245a)، حيث يرى أن معرفة الصديق تعني معرفة الذات، ويوضح أيضًا أرسطو في كتاب "الأخلاق الكبرى" (Moralia 1213a) أنه لا يمكننا معرفة أنفسنا تمامًا من تلقاء ذاتنا، بل من خلال الصديق، فيقول:

"وكما ننظر إلى وجوهنا في المرآة، كذلك حين نريد

أن نعرف أنفسنا، ننظر إلى صديقنا؛ فالصديق هو مرآة الذات". انظر:

Marchetti, S. C. (2009). P.94
http://www.jstor.org/stable/40599908

ἔστι γὰρ ὁ φίλος ἄλλος αὐτός

يصبح الصديق نفسًا أخرى لصديقه

انظر: أرسطوطاليس، (١٩٢٤)، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ج٢، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة. ص ص ٢٣٣-٢٣٧.

الثقافي بيننا وبين شيشرون وأتّيكوس إلّا أنهما يجسدان خبرات إنسانية مشتركة في كل عصر[١] كما أنه نوّه ألّا تكون الصداقة وسيلة لتحقيق أيّة منافع أو مكاسب غير مشروعة، فالصداقة تقوم على النصح والمشورة الصادقة ولا تسمح بالظلم أو الخيانة، وبالتالي فهي تقف في وجه الفساد والانحلال الأخلاقي، حيث تُشكل تلك الرابطة نموذجًا فعّالًا لحلّ الخلافات والنزاعات، وبذلك تُرسّخ ثقافة السلم الاجتماعي. وأخيرًا، فإن قيام الصداقة بين أشخاص مكتفين ذاتيًا يجعل منهم أفرادًا أحرارًا راغبين في العطاء وتقديم ما لديهم للمجتمع طواعية، الأمر الذي يجعل الصداقة مصدرًا محفّزًا للمشاركة الإيجابية في عملية التنمية ورافدًا من روافد ازدهار المجتمع المعاصر.

لذلك تقوم الصداقة على الألفة والمودّة والانسجام وحسن النية المتبادلة والاختيار والمساواة. ولأن الإنسان ليس جزيرة منعزلة، وليس وحشًا أو إلهًا، فإن الصداقة تُعد ضرورة، لا مجرد أمر عارض؛ وعليه، ينبغي على الإنسان أن يكون دقيقًا ومُتأنّيًا في اختيار صديقه أو أصدقائه. فعندما يتم اختيار الصديق اختيارًا صحيحًا، يتحقق السلام، وهو ما يُسهم في تنمية واستقرار أي مجتمع بشري.[٢]

إن ما أبرزه الفيلسوف الروماني شيشرون عن أثر الصداقة في المجتمعات نلمسه بصورة أكثر تكاملًا في الهدي النبوي الشريف حيث صارت الصحبة الصالحة أساسًا لبناء الأمم وتقدم الحضارات. فالصحبة الصالحة في الهدي النبوي الشريف لها أثر عميق في توجيه النفس والسلوك على الفرد والمجتمع، فالمرء يتخلّق بأخلاق صحبته وتسري إليه طباعهم، ويقتدي بسلوكهم[٣]. كما أنه قاعدة أساسية في بناء المجتمع، أرساها المعصوم ﷺ على الإيمان والتقوى، فجعلها أداة لتزكية النفوس وتحقيق الترابط الاجتماعي. وعلى الرغم من اختلاف العصور، نجد أن ما ذكره الفيلسوف والخطيب الروماني شيشرون في عمله "لايليوس: عن الصداقة" من فضائل، تعكس الوعي البشري لأهمية التشبث بالقيم الأخلاقية في بناء مجتمع مستقر اقتصاديًا وسياسيًا. حيث بعث الله تعالى رسوله الكريم ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، فيهذّب ما كان منها ويقوم ما اعوجّ، حتى غدت منظومة

---

(1) Marchetti, S. C. (2009). P. 93.

(2) Ukaulor, C. S. (2015). P. 238.

(٣) آلاء شوقي، (٢٠١١)، الصحبة الصالة في القرآن الكريم، قسم علوم القرآن–كلية التربية –جامعة بغداد. ص٤.

أخلاقية متكاملة تحفظ كيان الإنسان وتؤسس لنهضة المجتمع على أساس من البر والتقوى. وقد أثنى الله تعالى على رسوله الكريم ﷺ في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] مشيرًا إلى ما اتصف به ﷺ من مكارم الأخلاق.

لقد اتبع الإسلام منهج الإصلاح التدريجي من خلال الجمع بين التعليم السليم والتربية الدينية الأخلاقية العملية[٢]. فالتعاليم الواردة في الهدي النبوي الشريف عن فضل الصحبة وحقوقها أكثر من أن تعيّها أذن واعية، حيث إن ما أفرد له الفلاسفة مجلدات كاملة كتبت على سنوات طويلة تناقش المسائل الأخلاقية والعلاقات الإنسانية، وفّاها سيدنا رسول الله ﷺ ببعض الكلمات الموجزة. حيث يوضح لنا سيدنا النبي ﷺ –أنواع الصحبة، والأثر المترتب على كل نوع، قال ﷺ: "إنَّما مَثَلُ الجَليسِ الصَّالِحِ، والْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منه، وإمَّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً."[٣]

شبَّه–صلوات ربي وسلامه عليه– الصاحب الصالح بـ"بائع المسك". وذلك لأن البائع والمشتري يتبادلان ما لديهما من أشياء ثمينة مقابل ما يحتاجان إليه، وصاحب العطر رائحته الذكيّة تؤثر في من حوله بطيب الأثر. أمّا الصديق السيّئ فشبهه بالحدّاد، فالحداد إن أشعل النيران أحرق ثياب من حوله، وإن لم يشعلها جلب لهم الضرر، فبمجرد الاقتراب منه يؤدي إلى الضيق من سوء ما يفعل[٤]. فالحديث يؤكد على مبدأ التأثير والتأثر بالصحبة، وأيضًا يرغب في المنفعة التي تصيب من يجالس الصالحين وإن كانت منفعة روحية وليست مادية، كما يحذر من صحبة الفاسقين

---

[١] سورة القلم: الآية ٤.

[2] Dutsinma, A. M. (2022). The Prophet's methodology in teaching his Companions with emphasis on teaching of the Sunnah. Sprin Journal of Arabic-English Studies, 1(4), 65–71. P. 67.
https://doi.org/10.55559/sjaes.v1i04.27

[٣] الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٢٣٦٨ | التخريج: أخرجه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨) باختلاف يسير.
https://dorar.net/h/eSDiwid3

[4] Lestari, T., Jamal, K., & Saifullah. (-). The concept of friendship in the Qur'an and relevance to psychology. Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau.p. 30

والمنافقين؛ لأن أثرها سوف يصيب الإنسان لا محالة، وكما حدثنا القرآن عن قصة أصحاب الكهف، حيث خلّد الله تعالى ذكر كلب أهل الكهف لمجرد أنه كان في صحبة صالحة، لأن الملازم لأهل الفضل لا بد أن يناله شيء من طيب الأثر، قال تعالى: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)[١]، قال ابن كثير: "وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذه فائدة صحبة الأخيار؛ حيث صار لهذا الكلب ذكر وشأن"، وهذا الذكر والشأن قد خص بكلب لازم أهل الفضل، فما بال من لازمهم واقتدى بصلاحهم؟! فالصالحين لا يشقى بهم جليسهم[٢]. وعن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– جَاءَ رَجُلٌ إلى سيدنا رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، كيفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أحَبَّ قَوْمًا ولَمْ يَلْحَقْ بهِمْ؟ فَقالَ الحبيب ﷺ: المَرْءُ مع مَن أحَبَّ"[٣]، وهذا ترغيب في محبة ومجالسة الصالحين والاقتداء بهم[٤].

من ذلك، يتبيّن لنا أن هناك تشـــابه كبير بين القيم الأخلاقية التي كان يدعو لها الخطيب الروماني شيشرون، للحفاظ على استقرار الجمهورية الرومانية، وبين الهدي النبوي الشريف: حيث يؤكد شـيشـرون أنه لا تنشـأ صـداقة حقيقية إلّا بين الأخيار(Cic. De Am. 5. 18)، ومن الحديث يتبين أن حامل المسك هو الرجل الفاضل بمفهوم شيشرون الأخلاقي، ولا سيما أن للمسك رائحة زكية تجذب إليها كل إنسان بداخله بذور التقوى والإيمان، وهذا يلائم ما تحدث عنه شيشرون عن انجذاب ذوي الفضـيلة إلى بعضـهم البعض، وأنها سـبب نشـأة المحبة فيما بينهم (Cic. De Am.

---

[١] سورة الكهف: الآية ١٨.

[٢] حازم خنفر، (٢٠٠٩)، غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، دار الصديق، المملكة العربية السعودية، ص٢٥.

[٣] الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: محمد جار الله الصعدي | المصدر: النوافح العطرة | الصفحة أو الرقم: ٣٢٩| التخريج: أخرجه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠)

[٤] حثنا صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على صحبة الأخيار، فيقول سيدنا عمربن الخطاب–رضي الله عنه–:"عليك بإخوان الصدق، تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلّا الأمين من القوم، ولا أمين إلّا من خشي الله، ولا تصحب الفاجر، فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله"، انظر: آلاء شوقي عبدالباقي، (٢٠١١)، ص٥.

8.28-50.14)، كما أشار شيشرون إلى ضرورة التشابه والتجانس بين الأصدقاء لديمومة الصداقة، فكل شيء يكون أشد ميلًا إلى من يشبهه (Cic. De Am. 14. 50) . وهذا ما عبّر عنه الحديث النبوي الشريف: "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ"[١]، هنا نجد أنفسنا أمام توجيه مباشر من سيدنا النبي ﷺ أن من أراد السلامة لنفسه وأسرته وعلاقاته في المجتمع ينظر لصحبته، لأن كل إنسان يُشبه من يصادق في سيرته وعادته[٢]؛ فالناس تتعرف على المرء من خلال معرفتهم بأحوال صاحبه؛ ولهذا أرشد النبيُّ ﷺ إلى ضرورة حسن اختيار الصديق لصديقه[٣]. وهذا ما عبّر عنه شيشرون أن الصداقة اتفاق في الميول والأفكار، لذلك يمكن معرفة ميول وطباع المرء من معرفة من يصاحب (Cic. De Am. 4.15)، فالدين يعني الاتجاه والطريق، حيث يشارك الصديق صديقه الآراء والاتجاه والفكر، فالطباع سرّاقة والصحبة مؤثرة في إصلاح الإنسان أو إفساده. حيث يُلقي الحديث الشريف مسؤولية كبيرة على عاتق الفرد لأنه مسؤول عمّن يُصاحب، فعندما يختار كل فرد صحبة صالحة وسويّة تنتشر الفضائل ويتلاشى الفساد، وينخفض معدل الجريمة، مما يؤدي بدوره إلى استقرار مجتمعي ونهوض اقتصادي.

بهذا، يضع لنا سيدنا النبي ﷺ قاعدة وقائية للحفاظ على استقرار االعلاقات وسلامة الفرد والمجتمع، حيث قال: ﷺ "لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ"[٤]. وهذا يرشدنا إلى ضرورة التفكير الجيد وعدم طاعة الأصحاب إلّا في معروف، حيث أمرنا الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز أن يكون التعاون بين الناس على أساس البر والتقوى، ونهى عن التعاون على المعصية والفساد في الأرض، قال الله تعالى:"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"[٥]، ورغم اختلاف العصور والثقافات نرى أن شيشرون حضّ أيضًا على أن يكون التعاون بين

---

[١] الراوي: [أبو هريرة] | المحدث: ابن باز | المصدر: مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم: ٦/٣٠٦ | التخريج: أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له

[٢] محمد أحمد آدم إدريس، (٢٠١٩)، الصحبة وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنّة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة أم الدرمان– السودان، ص ٥٣.

[3] https://dorar.net/hadith/sharh/76506

[٤] الراوي: النواس بن سمعان الأنصاري| المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة | الصفحة أو الرقم : ٣٦٢٤ | التخريج: أخرجه البغوي في ((شرح السنة)) (٢٤٥٥)

[٥] سورة المائدة: الآية ٢.

الأصـدقاء على كل ما هو أخلاقي، ووضـح أن رفض ما يتنافى مع القيم الأخلاقية شـرف وليس خيانة (Cic. De Am. 10.35)[1].

ثم يحدد لنا سيدنا رسول الله ﷺ صفات من نصاحبهم ويكونوا من المقربين إلينا، قال ﷺ: "لا تُصـــاحِبْ إلَّا مُؤْمِنًا، ولا يأكُلْ طَعامَكَ إلَّا تَقيٌّ"[2] ، فهذا الحديث يُبيّن لنا ملامح العلاقات الاجتماعية السليمة، ويضـع بدقة معايير اختيار الصـحبة. لأن الإنسـان شـديد التأثر بمن يخالطه ويصـــاحبه، ينطلق الحديث من فهم عميق للعلاقات الاجتماعية لأن تلك العلاقات تُعيد تشـــكيل الإنســان، ولهذا كان المعصــوم ﷺ دقيقًا في التوجيه لاختيار الصــحبة. لأن الصــاحب يؤثر في العقيدة والسلوك، وعلى درجة وصحة التفاعل في المجتمع، وقد يعين على المعصية أو الطاعة.

لذلك، خصّ سيد البشرية ﷺ أن تكون الصـحبة العميقة بالمؤمنين والأتقياء فقط، ولكنه لم ينهانا ﷺ عن التعاملات الاجتماعية مع من هم أقل درجة من ذلك، فهذا الســـلوك يؤثر على المجتمع كافة، وليس على الفرد. إذا نظرنا في تحديد تشــارك الطعام مع الأتقياء فقط، يتضــح لنا الحكمة البالغة في ذلك الأمر ،لأن الدعوة إلى الطعام عند العرب تُعبر عن شــدة المودّة، وليســت فقط للضــيافة. وبناء على ذلك، نجد أن المسـألة ليسـت في تناول الطعام، ولكن فيما يترتب على تلك الدعوة، فالتقي عندما يدخل بيتك إن رأى ما يسر دعا لك بالخير والبركة، وإن رأى عيب ستره بالكتمان والدعاء أيضًا، لذلك يعلمنا الحبيب ﷺ كيفية اختيار من تصاحب ومن تدخله بيتك ويكون من خاصتك. من البديهي أن المشاركة في تناول الطعام توجب الألفة وتؤدي لكثرة الخلطة، وخلطة الفاســقين تصــيب المرء في دينه ودنياه، فالهدف عدم المخالطة، وليس حرمان غير الأتقياء من الإحسان إليهم، بل يطعمهم ولا يُخالطهم إلّا بقصد الإصلاح [3]

---

[1] كما قال الإمام علي–كرّم الله وجهه– أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم. فالصحبة تضيع بضياع حدود الله. انظر: حازم خنفر، (٢٠٠٩)، ص٢٧.

[2] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الموارد | الصفحة أو الرقم: ١٧٢١ | التخريج: أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥) واللفظ لهما، وأحمد (١١٣٣٧) باختلاف يسير.

[3] محمد أحمد آدم، إدريس، (٢٠١٩)، ص ٥٦.

يُبرز لنا الحديث الأساس الذي نميز به العلاقات الاجتماعية وخاصة الصحبة، فيكون ذلك التمييز لا على أساس المنفعة أو العِرق، أو المستوى الاجتماعي، بل على أساس التقوى، فكل علاقة لا تؤسس على التقوى فهي إلى زوال. نشعر أن هناك توجيه خفي، فالحبيب ﷺ يوجهنا إلى محاسبة أنفسنا لنكون من هؤلاء الذين يرتجى صحبتهم من الصالحين والأتقياء. ويتبيّن لنا ضرورة الآخذ بهذا الحديث كمنهج ضروري في مجتمعنا المعاصر، حيث تنوعت وسائل التواصل الاجتماعي وأصبحت العلاقات أكثر سطحية، و يطلق مسمى صاحب على كل عابر دون النظر إلى ضوابط تلك الصحبة، فالصُحبة التي تؤسس على التقوى والصلاح تثمر استقرارًا نفسيًا ومجتمعيًا.

ويتبين لنا أن المعايير الأخلاقية التي وضعها شيشرون في محاورته: "لايليوس: عن الصداقة" تُوافق في مضمونها ما أرشد إليه الهدي النبوي الشريف، وإن اختلفت المرجعية. المفكر الروماني شيشرون يرى أنه لا توجد صداقة حقيقية دون فضيلة (Cic. De Am. 6.20). وتلك الرابطة لا تنشأ إلّا بين الأخيار. وهذا يتفق مع قول النبي ﷺ: "لا تصاحب إلا مؤمنًا"، إذ يُحذّر كلاهما من مصاحبة الفاسد أو الفاجر، لما في ذلك من خطر على الفرد والمجتمع. ويرى شيشرون أيضًا أن "العدالة أساس الفضائل، وأيضًا أساس التعامل بين الأصدقاء". والتقوى التي يُشير إليها الحديث النبوي تشمل في جوهرها الفضيلة والصدق والأمانة والعدل والإيثار والوفاء. وليس ذلك فحسب، حيث أمرنا الحبيب ﷺ بالإحسان إلى الأصدقاء، فقال ﷺ: "خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِه، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجارِه"[1]، وبذلك، يبرز لنا النبي ﷺ أن قيم المحبة والوفاء والتعاون بين الناس تنزل العبد منزلة عالية عند المولى سبحانه وتعالى، لما لها من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع، فالمجتمع الكبير يتكون من روابط إنسانية صغيرة (الصحبة) إما أن تكون صالحة ونافعة للفرد والمجتمع، وإما أن تكون مدمرة لكل منهما.

فالسنة النبوية اهتمت بالصحبة اهتمامًا خاصًا، حيث حضَّت على الألفة والمحبة والمواساةِ

[1] الراوي: عبدالله بن عمرو | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم: ١٩٤٤ | خلاصة حكم المحدث: صحيح
التخريج: أخرجه الترمذي (١٩٤٤)، وأحمد (٦٥٦٦)

بيْن المؤمنينَ، قال سيدنا رسول الله ﷺ: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ. مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"[١]، وقال أيضًا سيدنا ﷺ :"إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[٢]". بذلك يرشد سيدنا رسول الله ﷺ إلى ما يُنشِئُ قيم التراحم والمحبة؛ فيرحَمَ كل إنسان غيره بأخوة الإسلام، ويتواصل مع أصحابه لجلب مرضاة الله فيحب ويتزاور ويتهادى في الله، حيث يستشعر الناس آلامَ بعضِهم البعض، ويتعاونون فيما بينهم، كمَثَلِ الجَسَدِ الواحِدِ، إذا مرِضَ منه عضوٌ مرض الجسد كله، وهذه دعوة للتكاتف بين أفراد المجتمع .[٣] ولتكتمل أواصر المحبة حثنا سيدنا رسول الله ﷺ على عدم الظلم، والسعي في قضاء حوائج الناس، فقال سيدنا النبي ﷺ: "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ[٤]." وجعل ثواب ذلك يجازي به الله سبحانه وتعالى عباده.

في تلك الأحاديث التي ذكرناها آنفا، نجد أن سيدنا رسول ﷺ لم يتحدث عن الصحبة بالمعنى المحدود، تلك العلاقة التي تنشأ بين شخصين اثنين، يرتقي بنا ﷺ إلى علاقة أشمل، وهي العلاقة التي تضم أفراد المجتمع كله، فإذا تعامل المرء بهذا الرقي الأخلاقي مع من لا تربطه به إلّا أخوة الإيمان فقط، فكيف يكون تعامله مع صديق حميم، لا شكّ أن هذه المعاني تزداد قوّة وعمقًا، فالصداقة والصحبة في هذه الحال تصبحان أنبل وأصدق، وتعدان صورة مصغّرة للمجتمع الذي أراده الإسلام. ومن ثمّ نستنتج أن التربية على تلك الأسس، ليست فقط أساسًا لاستقرار

---

[١] الراوي: النعمان بن بشير | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٥٨٤٩
| التخريج: أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له

[٢] الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: ٤٨١ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

[3] https://dorar.net/hadith/sharh/4340

[٤] الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: ٢٤٤٢ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]
التخريج: أخرجه مسلم (٢٥٨٠) باختلاف يسير.

الصحبة، بل أساس لاستقرار المجتمعات عبر العصور كافّة، حيث عبّر الفيلسوف الروماني عن هذه الفكرة حين قال: إن الصديق الحق من يشعر بآلامك أكثر منك[١]، وتضاعف في وجوده ومشاركته مسرّاتك، فالصداقة لبنة أساسية تساهم في تنمية المجتمع، حيث يرى أن أهميتها تفوق أهمية النار والماء اللذان هما أصل الحياة، وهذا تعبير مجازي يُشير إلى أهمية الصداقة (Cic. de amicit. 6.22)

بعد ذلك، يُبين لنا سيدنا رسول الله ﷺ أن المحبة والتناصح في الله هما أساس هام لاستمرار العلاقات الاجتماعية، حيث قال سيد البشرية ﷺ: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ"[٢]، حيث يبرز سيدنا النبي ﷺ أنه من حق المؤمن على أخيه المؤمن إسداء النُصح بلين ولطف، فيهديه إلى عيوبه برفق ويمتدح مزاياه ويعددها، فيكون المسلم لأخيه كالمرآة التي يرى فيها نفسه بكل ما فيها من نقص وكمال. وهذا أيضًا ما عبر عنه شيشرون أن الصديق الحقيقي مرآة وذات أخرى (Cic. De Am. 7.23- 21.80)، وقوله ﷺ "المؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته"، أي: يحفظ عليه ماله ولا يضيعه، "ويحوطه من ورائه"، أي: يحفظ جميع شؤون أخيه إذا غاب؛ فيحفظ ماله وأهله ومصالحه. تلك الأخلاق الحميدة التي بعث الله نبيه ﷺ ليتممها، حيث قال الحبيب الأعظم- صلوات ربي وسلامه عليه-: "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ وفي روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ"[٣]، يتبيّن لنا أنه قبل الإسلام بمئات السنين دعا الفيلسوف

---

[١] حدثنا صحابة سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ماهيّة الصديق الحق، فنجد سيدنا الإمام علي-كرّم الله وجهه- يقول: إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك
انظر: أبو حامد الغزالي، (٢٠٠٥)، إحياء علوم الدين: كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته. دار ابن حزم، بيروت-لبنان. ص ٦٢٧.

[٢] الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم: ٤٩١٨ | خلاصة حكم المحدث: حسن
التخريج: أخرجه أبو داود (٤٩١٨) واللفظ له، والبزار(٨١٠٩)، والطبراني في (مكارم الأخلاق) (٩٢).

[٣] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة
الصفحة أو الرقم: ٤٥ | خلاصة حكم المحدث : صحيح

والخطيب الروماني شيشرون إلى تلك القيم، حيث عبر في إحدى رسائله لصديقه عن مدى امتنانه وثقته في نصـــائحه، فقد كان يتمنى لو أنه اســـتشـــاره في أمور كثيرة وجهًا لوجه بدلًا من تبادل الرسائل (Cic. ad Att. 3. 1. 7)، كما أنه تحدث في رسالة أخرى عن ثقته العمياء في أن صديقه سيفديه بماله ويدافع عنه بموارده الخاصـة إن لزم الأمر (Cic. Att. 11. 2). كان شـيشـرون يتفقد أحوال أسرته من صديقه الحميم أتّيكوس، الذي كان دائم الرعاية لأسرته (Cic. ad Att. 12. 1.1). وهذا ما حث عليه سيدنا رسول الله ﷺ.

رأى شـــيشـــرون في الصـــداقة ورباطها الأخلاقي الحصـــن الذي تقوم به الدولة وتحيا به المجتمعات. ممتزجًا برباط المودة التي اذا نزعت من أي شـــيء زال وتفكك بداية من الأســـرة إلى المجتمع (Cic. De Am. 7.23) فالرابط في كلا القواعد ليس مجرد المعرفة أو المصـــاحبة، بل هو المساعدة في المحن، وستر العيوب، وقضاء حوائج الصديق، والإيثار، والوقوف صفًا واحدًا في وجه الظلم والأنانية. ومتى تحقّق هذا المعنى من العلاقات الخاصة إلى العامة، استقر المجتمع.

وبعد أن تعرضـنا إلى أثر الصـحبة في اسـتقرار المجتمع من خلال توجيهات الحبيب ﷺ وبيان ما كان من أثر للصداقة في الفكر الفلسفي عند شيشرون على نهضة المجتمع واستقراره، نتعرض لواحدة من أعظم الصـداقات في حياة البشرية جمعاء وهي صـداقة سيدنا رسـول الله ﷺ وسيدنا أبو بكر الصـدّيق–رضـي الله عنه–. فقد كانت تربطهما صـداقة عميقة قبل الإسـلام حيث تشابها في العديد من الصفات، وذلك التشابه أدى بالطبع إلى التجاذب بينهما[1].

بعد أن هاجر عدد كبير من المســـلمين إلى يثرب، ظل ســـيدنا النبي ﷺ في مكة ينتظر الإذن من الله بالخروج. وكان معه سيدنا أبو بكر الصدّيق، وسيدنا علي رضي الله عنهما، كما كان

التخريج: أخرجه البزار (٨٩٤٩)، وتمام في (الفوائد) (٢٧٦)، والبيهقي (٢١٣٠١). والرواية أخرجها أحمد (٨٩٥٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧٩٧٨) واللفظ لهما، والحاكم (٤٢٢١) باختلاف يسير.

[1] راغب السرجاني، كتاب الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق – صداقة أبي بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام واشتراكهما في كثير من الصفات – المكتبة الشاملة، ص٤.
https://shamela.ws/book/37379/34#p3

هناك بعض المسلمين الذين منعتهم قريش من الهجرة. وكان الصدّيق–رضي الله عنه– كثيرًا ما يطلب من سيدنا رسول الله ﷺ أن يأذن له بالهجرة إلى يثرب، فيقول له سيدنا رسول الله ﷺ: "لا تعجل؛ لعل الله يرزقك بصاحب في السفر". وبعد فترة زمنية أمر الله تعالى نبيه بالهجرة، فتوجه سيدنا النبي ﷺ إلى بيت الصدّيق– رضي الله عنه– وأخبره قائلًا: "إن الله قد أذن لي بالخروج من مكة". فقال سيدنا أبو بكر: "بأبي أنت وأمي، الصحبة يا رسول الله ؟" فقال ﷺ: "نعم الصحبه". وتروي لنا أم المؤمنين عائشة–رضي الله عنها– هذا الحدث العظيم، جاء في صحيح البخاري أنها رضي الله عنها قالت: (فوالله! ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ)[1]، يبكي من الفرح لصحبة رسول الله ﷺ في أمر الهجرة، مع أن هذه الصحبة الخطيرة قد يكون فيها تضحية بالنفس فمكة كلها تطارد النبي ﷺ، وسيكون فيها التضحية بالمال حيث أخذ الصدّيق ماله كله، وأيضًا في تلك الهجرة ترك الأهل والوطن والمكانة المرموقة بين القوم، حيث كان الصدّيق– رضي الله عنه– من أثرياء مكة ومن وجهاء القوم، لكن ما دام سيكون في صحبة صاحبه سيدنا رسول الله ﷺ فهذا أمر يستحق الفرح والتضحية حقًا[2].

ثم قال الصدّيق–رضي الله عنه–: "يا رسول الله، هاتان راحلتان أعدتهما لهذا الأمر". فخرجا معًا متجهين إلى غار ثور جنوب مكة المكرمة ليختبئا فيه. وأثناء سيرهما كان الصدّيق– رضي الله عنه– يمشي أمام النبي ﷺ مرة، ووراءه مرة أخرى، وعن يمينه تارة، وعن يساره تارة، خشية أن يُصاب صاحبه ﷺ بسوء، ولو أتى الخطر من كل جهة.

وعندما وصلا إلى الغار، قال صاحب رسول الله: "والله! لا تدخله حتى أدخله قبلك؛ فإن كان فيه شيء أصابني دونك"، فدخل الغار ونظّفه، ثم وجد في جانبه ثقوباً فشق إزاره وسدها، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه (أي وضع كل قدم في ثقب ليسده)، ثم دخل الرسول الكريمﷺ ووضع رأسه في حجر الصدّيق – ثم نام ﷺ ، فلدغت سيدنا أبو بكر–رضي الله عنه– حيّة، فثبت ولم يتحرك مخافة أن يستيقظ صاحبه ﷺ، لكنه لم يتحكم في دموعه من شدة الألم، فسقطت على وجه الحبيب

---

[1] علي طنطاوي، (١٩٨٦)، أبو بكر الصديق، ط٣، جدة –السعودية، ص ص٩٣–٩٤.

[2] راغب السرجاني، الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق، حب أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلّم، ص١١ https://shamela.ws/book/37379/11#p10

ﷺ فقال النبي ﷺ: "ما لك يا أبا بكر؟!"" قال: لدغت فداك أبي وأمي"، فتفل الحبيب ﷺ فذهب ما بصاحبه من ألم، فسأله عن ردائه، فأخبره بما صنع به، فما كان من سيد البشرية ﷺ غير أنه رفع أكف الدعاء قائلًا: "اللهم أجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة"، فأوحى الله تعالى أنه قد استجاب لدعاءه.[١]

وحين علمت قريش بخروجهما، أخذت تبحث عنهما في كل مكان، حتى وصلت بعد ثلاثة أيام إلى الغار الذي كانا يختبئان فيه. ولكنّ الله حفظ نبيه ﷺ وصاحبه. في تلك اللحظة تملك الخوف من الصدّيق–رضي الله عنه– لم يخش على نفسه قط، بل كان يخشى أن يصاب صاحبه سيدنا رسول الله ﷺ بأذى، فقال للنبي ﷺ: "يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا" ولكن النبي ﷺ طمأنه بقوله: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟" وهذا تذكير بالمعية الإلهية، فالصاحب الحق هو من يدلك على الله بحاله ومقاله. أنزل الله قرآنًا، ليخلد ذكر تلك الصحبة التي أسست على الإيمان والتقوى﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖفَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[٢].

وبعد ثلاثة أيام، رأى النبي ﷺ وصاحبه أنه من الأفضل مغادرة الغار. كان عامر بن فهيرة خادم الصدّيق– رضي الله عنه– قد جهز النّوق والدليل (عبدالله بن أريقط) ليواصلوا رحلتهم إلى يثرب[٣]. وبحسب رواة السيرة النبوية، فإنَّ نفقات هذه الرحلة كان قد تكفّل بها الصدّيق– رضي الله عنه–(لكن النبي ﷺ دفع ثمن ناقته وسمّاها القصواء)؛ فهو الذي جهَّز الرواحل، وهو الذي دفع أجرة الدليل[٤]. إن أعظم ما يعبر عن صدق الصحبة هو الإيثار، فقد كانت هذه الصفة ظاهرة جليّة في الصدّيق –رضي الله عنه– عندما همّ بتنظيف الغار، ليستريح سيدنا رسول الله ﷺ وحلب الشاة وجهز فراش النبي ﷺ أليس الصدّيق أيضًا يتكبد عناء السفر مثل سيدنا رسول الله ﷺ ؟!، ألا يريد هو أيضًا الراحة والظلّ والشراب!؟، لكنه امتزج بصاحبه ﷺ فأصبح لا يرى نفسه، وظل يستمتع بخدمة صاحبه

---

[١] علي طنطاوي، (١٩٨٦)، ص ص ١٠٢-١٠٣.

[٢] سورة التوبة: ٤٠.

[3] Azzam, L., & Gouverneur, A. (1985). The life of the Prophet Muhammad (Chapter 1). Islamic Texts Society. Pp.20-21.

[4] Susanti, A. (2008). P. 16

ﷺ حتى بعدما وصلوا إلى يثرب، حيث كانت الشمس ساطعة والطقس شديد الحرارة، فيجلس الحبيب – صلوات ربي وسلامه عليه– ليستريح، فلم يجد الصدّيق راحته إلّا في وقوفه بجوار النبي ﷺ لُضلل عليه بردائه خوفًا عليه من لهيب الشمس، ألم يتعب هو أيضًا! بلى، لكن راحته في راحة صاحبه[1].

كان الرسول ﷺ يثق في حكمة صاحبه–رضي الله عنه– من حيث قدرته على القيادة، لذلك عندما اشتد برسول الله ﷺ المرض أخبر بموعد الصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصلِ بالناس قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق(أسيف)، إذا قرأ غلبه البكاء، قال: مروه فيصلي فعاودته، قال: مروه فيصلي إنكن صواحب يوسف [2]. لم يكن الاختيار هنا مبني على العاطفة فقط، بل على الثقة المستمدة من معرفة مدى خشيّة الصدّيق–رضي الله عنه– على دين الله، وقوته وحصافة رأيه، فتلك الصحبة كانت قائمة على طاعة المولى عز وجل. لذا، كان ذلك الاختيار في الإمامة للصلاة يشير بصورة خفيّة أن المؤهل ليكون خليفة للمسلمين هو سيدنا أبو بكر الصدّيق–رضي الله عنه–، فعندما اجتمع المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ لاختيار خليفة للمسلمين اعتمدوا على اختيار رسول الله له، واصراره أن يصلي بالناس فوحد ذلك صفوف المسلمين.

من خلال صحبة الصدّيق –رضي الله عنه– للمعصوم ﷺ يتبيّن لنا ما يلي:

- إن علّة الصحبة في الهدي النبوي تختلف عن علّتها في الفكر الفلسفي عند شيشرون، فبينما كانت صداقة شيشرون وأتّيكوس نموذجًا للعلاقات القائمة على الفضيلة، كانت الصحبة النبوية قائمة على الإيمان والتقوى.
- الثقة التامة من العوامل المهمة التي يجب توافرها في أي علاقة صحبة كانت أو صداقة، فعندما خشي الصدّيق–رضوان الله عليه– على الحبيب ﷺ أخذ الحبيب يطمأنه قائلًا: " لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" كانت هذه الآية تذكير بالمعية الإلهية، والطمأنينة للروح، ومن خلال صداقة شيشرون لأتّيكوس نجد أن شيشرون كان يشعر بمعيّة صديقه على الرغم من بعد

---

[1] علي طنطاوي، (١٩٨٦)، ص ١٠٤.

[2] الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٦٨٢ | التخريج : من أفراد البخاري على مسلم.

المسافات إلّا أنه حاضرًا معه روحيًّا وفكريّا، ويرعى شؤونه الخاصة والعامة، حيث إنه كان يرى أن كل ما يفعله صواب، مما يعكس الثقة المتبادلة بينهما(Cic. ad Att. 12, 5). كان صديقه دائم المشاركة له في السراء والضراء (Cic. ad Att. 1.18.1). نجد أن المعيّة هنا بالطبع لا تتساوى فالبنسبة للنبي ﷺ والصدّيق–رضوان الله عليه– المعية إلهية وليست شخصية.

- قدم الصدّيق–رضي الله عنه– كل ماله في سبيل الدعوة إلى الله وصحبة رسوله ﷺ في الهجرة، فلم يكن البذل بالمال فقط، ولكن بالجهد فكما ذكرنا سالفًا أنه –رضي الله عنه– لم يسترح قط طوال رحلة الهجرة بل كان يؤثر راحة صاحبه ﷺ على راحته.
- كرّس الصدّيق –رضي الله عنه–أفراد أسرته للمساهمة في إتمام عملية الهجرة، حيث أوكِل الصدّيق للسيدة أسماء ابنته –رضي الله عنهما– الملقّبة –بذات النطاقين– بمهمة إعداد الطعام وجلبه إلى الغار، وأسند لابنه عبد الله –رضي الله عنهما–مهمة جمع المعلومات، وإلى خادمه عامر بن فهيرة رعي الغنم في طريق الغار لإخفاء أثر الأقدام، كان وجود سيدنا أبو بكر دعم كبير لنشر الدعوة. وبإمعان النظر إلى صداقة شيشرون وأتّيكوس، يتبين أن أتّيكوس كان مصدر دعم مادي ومعنوي لصديقه شيشرون، لذلك نجد أنه كان يعلم علم اليقين مدى استعداد أتّيكوس لمساندته بجميع موارده الخاصه حيث عبر عن ذلك في إحدى رسائله (Cic. ad Att. 11. 2)، وفي رسالة أخرى يطمئن أتّيكوس على والدته، ويخبره بأنه معتني بها، ويخبره أيضًا أنه دفع ٢٠,٤٠٠ سسترتس[1] للوكيوس نيابة عنه (Cic. ad Att. 1.7)، كما كان يستعجل قدوم أتّيكوس من أثينا، ليساعده في الانتخابات التي ينوي الترشح لها، حيث يوضح لنا الدعم السياسي بجانب الدعم المعنوي والمادي والمسانده في الأمور الاجتماعية، (Cic. ad Att. 1, 2, 1) لذلك يتبين لنا أن كل من شيشرون وأتّيكوس كانا يفتديان بعضهما البعض بمواردهم كافّة. وعندما نذكر بعض المقتطفات من الصحبتين، لا نريد بذلك إلّا أن نوضح الأسس التي كانت تبنى عليها الصداقات مع اختلاف المنبع القيمي والعقائدي لكل من الصحبتين.

[1] السسترتيوس أو السستريس (sestertii-sesterces) هي عملة رومانية قديمة مصنوعة من الفضة أو النحاس، كانت تصدر خلال الجمهورية الرومانية.

- ضرورة الدعاء للصديق والحرص على دينه ودنياه وآخرته، ويتبيّن ذلك من خلال دعاء سيد الخلق ﷺ للصدّيق–رضوان الله عليه– أن يكون في منزلته نفسها في الدار الآخرة.
- أهمية الأخذ بالأسباب، وظهر ذلك بوضوح عندما ارتضى سيدنا رسول الله ﷺ أن يتخذا دليلًا في الطريق إلى يثرب، لم يقل سيدنا النبي ﷺ أنا نبي ولن يُضيّعني الله في الصحراء، وسأصل على أية حال، وحقًا ما كان ليضيّعه الله وكان ﷺ سيصل، ولكن سيدنا الحبيب ﷺ أراد أن يُعلم المجتمع الإسلامي ثقافة الأخذ بالأسباب وعدم التواكل، حتى لا نتكاسل في عصرنا هذا عن ضرورة السعي، والأخذ بالأسباب في كل أمر ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، ثم التوكل على الله دون وضع تلك الأسباب في الحسبان.

نتائج البحث:

خلصت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن كلا النظامين الروماني والإسلامي منحوا الصداقة اهتمامًا كبيرًا، حيث كان هناك الكثير من القواسم المشتركة من القيم والفضائل التي تقوم عليها الصداقات:

- أكد شيشرون على أهمية التحلّي بالفضائل الأخلاقية مثل الثقة والوفاء وتبادل المودّة...إلخ، تمامًا كما ورد في الهدي النبوي الشريف الذي يعتبر الصدق والأمانة والوفاء، وإغاثة الملهوف، وقضاء حوائج الناس، ودفع الظلم عن الصاحب جزءًا لا يتجزأ من بنية العلاقات الاجتماعية. حيث تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة التي عرضناها على ضرورة التزام الفرد بقيم الحق والمساواة والإحسان في التعامل مع الناس عامة والأصحاب خاصة، وهذا بدوره يؤدي إلى تكوين روابط اجتماعية تُعزز من نهضة المجتمع واستقراره. وهذا ما يتفق عليه الفكر الروماني والفكر الإسلامي على حد سواء.
- دعا شيشرون إلى ضرورة التشابه، وكذلك أيضًا الهدي النبوي حض على التشابه في حسن الخلق والصلاح والتقوى بين الأصحاب. ولكن التكافؤ في السُنّة يكون على أساس الصلاح والتقوى وليس في المستوى الاجتماعي كما عند شيشرون، حيث تُشكل تلك الرابطة نموذجًا فعّالًا لحل الخلافات والنزاعات، وبذلك تُرسّخ ثقافة

السلم الاجتماعي.

- من أهم الدروس المستفادة من الصحبة النبوية هي دقّة التخطيط وإحكام التنفيذ، ومن خلال الإعداد للهجرة يظهر لنا الصدّيق-رضي الله عنه- بمظهر القائد العسكري، حيث قام بتوزيع الأدوار بحكمة بالغة (من يعد الطعام، ومن يجمع المعلومات، ومن يقوم بعمل تمويه لخفي أثر الأقدام)، وهذا الترتيب المحكم نموذج يمكن تطبيقة في مجتمعنا المعاصر قبل البدء في أي أمر كان، سواء صفقات تجارية، أو تدريبات دراسية، لأن إسناد كل عمل لمن يناسبة، يساعد في إنجاز المهام كما ينبغي لها، وذلك يحقق التنمية المنشودة في المجتمع فكل إنسان يعرف ما يجب عليه أن يفعله ويؤديه بكفاءة عالية.

- كما أن القيم الأخلاقية والفضائل لا تُبلى على مر العصور، على سبيل المثال الصدق في زمن شيشرون لا يختلف عن الصدق في عهد سيدنا النبي ﷺ، حيث حاولت جاهدة توضيح كيف يمكن لهذه الروابط أن تساعد في نهضة واستقرار المجتمعات فتلك الصداقات الصغيرة بمثابة اللبنة التي تُبنى بها المجتمعات، وتساعد على ترابط نسيجها.
- للاستفادة من تلك القيم في مجتمعنا المعاصر، ومن أجل الحد من التحديات التي يعاني منها المجتمع، مثل العزلة الاجتماعية والتفكك الأسري، ولتنشئة جيل واعي فكريًا وثقافيًا ومتزن نفسيًا، لابد من غرس تلك القيم في النشء، سواء في التي دعا إليها شيشرون، أو تلك القيم الوضّاءة التي حث عليها سيد البشرية ﷺ.
- كما ينبغي دراسة العلاقة بين شيشرون وأتّيكوس بعمق لنرى مدى التوافق بين القواعد النظرية التي أرساها في أعماله النظرية وتطبيقها في علاقاته الشخصية، وبالنسبة للنموذج النبوي للصحبة فهذا ليس مجرد نموذج للصحبة فحسب، بل منهج متكامل ينبغي أن نذوب في تفاصيله، لذا، لا ينبغي علينا مجرد معرفته وتطبيقه كقواعد أخلاقية، لأن أساس تلك الصحبة هو أساس للدين.
- لم تشر الباحثة بتلك المقارنة أن هناك تأثير أو تأثر بين الفكرين الفلسفي والنبوي، بل

العكس تمامًا، حيث عاش شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد في روما، وعاش النبي ﷺ في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وحتى النصف الأول من القرن السابع الميلادي في شبه الجزيرة العربية ، ولم يوجد آنذاك نهضة ثقافية، تعمل على نقل العلوم والمعرفة، لأن حركة الترجمة والنقل والتعريب لم تبدأ في الظهور إلّا في العصر الأموي، ووصلت إلى أوج تطورها في العصر العباسي[1]، وهناك أيضًا اختلاف في المرجعية، فمرجعية شيشرون مستمدة من التعاليم الفلسفية حيث كان متأثرًا بالفيلسوف أرسطو وبالرواقيين، لكن مرجعية الرسول ﷺ كانت الوحي الإلهي، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ "[2]، فلا يوجد أي دليل على تأثر السنة النبوية بالفكر الفلسفي، وإن وجد تشابه أو تطابق في القيم الأخلاقية والفضائل الواجب توافرها في الروابط الإنسانية، فذلك يدل على سلامة الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الخلق، إن ما سعت الباحثة إلى إبرازه هو القيّم والفضائل والآداب التي توّجت العلاقات الإنسانية، في فترات زمنية جد متباعدة، وإبراز كيفية مساهمتها (إذا تم تطبيقها) في استقرار الأمم والمجتمعات، المعاصرة.

---

[1] كان أول من بدأ حركة التعريب هو خالد بن يزيد بن معاوية، والتعريب يعني نقل الكتب والنصوص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وكان قمة الازدهار العلمي في عهد المأمون حيث أصبحت بغداد منارة للعلم والمعرفة. انظر: محمود حنفي محمود، (٢٠١٨)، حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ودورها في تشكيل الوعي الأدبي والعلمي في التراث العالمي، كلية الآداب–جامعة عين شمس. ص ص٧–٨.

[2] سورة النجم: الآية ٣–٥.

قائمة الاختصارات

أ- اختصارات المؤلفين

- Arist. Aristotle
- Att. Atticus
- Cic. Cicero

ب-اختصارات الأعمال

- De amicit. De amicitia
- De leg. De legibus
- De off. De officiis
- Eth. Nic. Nicomachean Ethics

ج-اختصارات أخرى

- L.C.L Loeb Classical Library.

قائمة المصادر والمراجع والمواقع الإلكترونية

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Aristotle, (-), The Nicomachean Ethics, Edit by W. H. D Rouse& Trans by H. Rachman, M. A., New York. L.C.L.
- Cicero, (1923), De senectute, De amicitia, De divinatione, trans& edit. by Falconer, W. Heinemann. Harvard unv. press. London, L.C.L.
- Cicero, M. T. (1919). Letters to Atticus. Trans by: E. O. Winstedt, William Heinemann; New York: G. P. Putnam's Sons. London, L.C.L.

ثانيًا: المصادر العربية.

- القرآن الكريم.
- الدرر السنّية (الموسوعة الحديثية).
- صحيح البخاري.
- صحيح الترمذي.
- صحيح مسلم.

ثالثًا: المصادر العربية المترجمة.

- أرسطوطاليس، (١٩٢٤)، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ج٢، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة.
- شيشرون، (٢٠٢٣)، "عن الجمهورية"، ترجمة: علي عبدالتواب علي، جمال الدين أبو الوفا، ع١، المركز القومي للترجمة. القاهرة.
- شيشرون، (١٩٩٤)، "عن الصداقة"، ترجمة: أحمد عبد الرحيم أبو زيد، الهية المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- تمت الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في ترجمة بعض المراجع الأجنبية.

رابعًا: المراجع الأجنبية.

- Ahmed, K. R., Abd Elrazek, A. H., & Hassan Muhammad, N. D. M. (2023). Determinants of societal cohesiveness in some villages of Matrouh Governorate. Journal of the Advances in Agricultural Researches (JAAR), 28.(٢).Pp.434-480.
- Azzam, L., & Gouverneur, A. (1985). The life of the Prophet Muhammad (Chapter 1). Islamic Texts Society.
- Dutsinma, A. M. (2022). The Prophet's methodology in teaching his Companions with emphasis on teaching of the Sunnah. Sprin Journal of Arabic-English Studies, 1(4), 65–71.
- Fauziah, N. (2014). Empati, persahabatan, dan kecerdasan adversitas pada mahasiswa yang sedang skripsi. Jurnal Psikologi, 13(١)
- Henry, M. Y. (1923). Cicero and the Great Society. The Classical Weekly, 17(9), 67–72.
- Lestari, T., Jamal, K., & Saifullah. (-). The concept of friendship in the Qur'an and relevance to psychology. Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau.p.
- Lo, C.-F. (2021). Machiavellianism and elicitation of self-disclosure in a competitive friendship. Psychology, 12(3), 409–424.
- Marchetti, S. C. (2009). Words and Silence: Atticus as the Dedicatee of de Amicitia. The Classical World, 103(1), 93–99.
- Muslim, A. (2013). Interaksi sosial dalam masyarakat multietnis. Jurnal Diskursus Islam, 1(3), 484–485.
- Nowotny, H. (1981). Austria: Women in public life. In C. F. Epstein & R. L. Coser (Eds.), Access to power: cross-national studies of women and elites (pp. 147–156). London: George Allen & Unwin.

- Purba, B., , & Gaspersz,. (2020). Ilmu komunikasi: Sebuah pengantar. Yayasan Kita Menulis .
- Sloan, C. (2012). The self-sufficiency of the good man against the need for friendship: A discussion concerning the importance of friendship for the good man in Cicero. National University of Ireland, Maynooth.
- Susanti, A. (2008). Gambaran persahabatan dan penyesuaian diri pada mahasiswi UIN Jakarta yang mengenakan cadar (Skripsi, Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta). UIN Jakarta.
- Ukaulor, C. S. (2015). Friendship in Cicero: A pre-condition for development. Open Journal of Philosophy, 5, 234–238.

خامسًا: المراجع العربية.

- أبو حامد الغزالي، (٢٠٠٥)، إحياء علوم الدين: كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته. دار ابن حزم، بيروت–لبنان.
- أبي بكر بن أبي الدنيا، (١٩٨٨)، الإخوان، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
- آلاء شوقي عبد الباقي، (٢٠١١)، الصحبة الصالة في القرآن الكريم، قسم علوم القرآن– كلية التربية –جامعة بغداد.
- إيهاب أحمد محمد إسماعيل، (٢٠١٧)، إشكالية مفهوم الثقة والإسهامات السوسيولوجية في دراستها، حوليات آداب عين شمس، مج (٤٥)، جامعة عين شمس.
- حازم خنفر، (٢٠٠٩)، غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، دار الصديق المملكة العربية السعودية.
- راغب السرجاني، كتاب الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق – صداقة أبي بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام واشتراكهما في كثير من الصفات – المكتبة الشاملة.
- عادل النحاس، (٢٠٠١)، "بين الصداقة والملق"، كلية الآداب – جامعة القاهرة، وحدة النشر العلمي، مج ٦١، ع٣. القاهرة. ٢٠٥–٢٥٠.

- علي طنطاوي، (١٩٨٦)، أبو بكر الصديق، ط٣، جدة –السعودية.
- محمد أحمد آدم إدريس، (٢٠١٩)، الصحبة وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنّة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة أم الدرمان– السودان.
- محمد السيد عبد المنصف الوزير، (لا يوجد تاريخ)، "الصداقة بين أرسطو والغزالي موافقات ومفارقات"، جامعة الأزهر، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ع٣٧.
- محمد حسن وهبه، (–)، الأدب الروماني من البداية وحتى نهاية العصر الذهبي، كلية الآداب– جامعة عين شمس.
- محمود حنفي محمود، (٢٠١٨)، حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ودورها في تشكيل الوعي الأدبي والعلمي في التراث العالمي، كلية الآداب–جامعة عين شمس.
- مريم زاوي، جميلة قادم، (٢٠٢٤)، "رأس المال الاجتماعي: قراءة تحليلية لمفهومي رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري في المجتمع الافتراضي، الإعلام والمجتمع، مج (٨)، ع (١)، جامعة الجزائر.

سادسًا: المواقع الإلكترونية:

- https://doi.org/10.21608/JALEXU.2023.212171.1137
- https://doi.org/10.4236/ojpp.2015.54029
- https://doi.org/10.4236/psych.2021.123026
- https://dorar.net/hadith/sharh/76506
- https://shamela.ws/book/37379/34#p3
- https://www.jstor.org/stable/30107720
- https://www.zhic.gov.ae/ar-AE/Articles/Social-Cohesion-Concept-and-Significance-1
- https://core.ac.uk/reader/234743102
- https://www.cambridge.org/core/books/abs/cambridge-companion-to-ancient-ethics/stoics-on-virtue-and-happiness/5C2DC9FBB64DA
- https://iep.utm.edu/stoiceth/